وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

((الحرب العراقية الايرانية))

بحث تقدم به الطالب (علاء قاسم محمد رستم) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بأشراف:

أ. د. حسن الطائي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة: الآية ١١

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد والشكر على نعمتك التي انعمتها علينا والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين. اتقدم بجزيل الشكر والامتنان والعرفان الى كل من ساهم في غرس بذور هذا العمل المتواضع.

واتوجه بالشكر للأستاذ المشرف (د. حسن الطائي) الذي تفضل بالأشراف على بحثي هذا وعلى نصائحه وتوجيهه القيم وان له الاحترام والتقدير.

كما اتوجه بالشكر و الامتنان الى لجنة مناقشة البحث.

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى اساتذتي الكرام الذين رافقوني في هذه المسيرة الدراسية.

الاهداء

الى من علمني ان الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة الى الذي لم يبخل عني بأي شيء الى الذي سعى من اجل راحتي ونجاحي الى اعظم واعز رجل في الكون .....

(والدي العزيز)

الى تلك الحبيبة ذات القلب النقي الى من اوصاني الرحمن بها برا واحسانا الى من سعت وعانت من اجلي الى من كان دعائها سر نجاحي .....

(امي الحبيبة)

اجنحتي القوية في هذه الحياة ... من يزدهر الامل بلقياهم و تحلو الحياة بقربهم...

(اخوتي)

أهدي جهدي المتواضع

الفهرست

العنوان	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
شكر و تقدير	ب
الاهداء	ج
الفهرست	د
المقدمة	١
محتوى اقسام البحث	٢
مصادر و مراجع البحث	٢
صعوبات البحث	٢
المبحث الاول : اتفاقية الجزائر و اسباب الحرب ١٩٧٥م	٣-١٣
اولا: اتفاقية الجزائر	٣
ثانياً: اسباب اندلاع الحرب	١٠
المبحث الثاني : المعارك و الجبهات ١٩٨٠م	١٤-٢٨
الضربة الجوية	١٥
الهجوم البري	١٦
المبحث الثالث: نهاية الحرب والاثار الاقتصادية ١٩٨٨م	٢٩-٣٧
حرب المدن	٣٢
الاسلحة الكيمياوية	٣٣
المبحث الرابع: موقف بعض الدول العربية من الحرب العراقية - الايرانية	٣٨-٤٤
موقف الاردن من الحرب العراقية الايرانية	٣٩
منظمة التحرير الفلسطينية و الحرب	٤٠
موقف مصر من الحرب	٤٠
موقف ليبيا من الحرب	٤٢
موقف سوريا من الحرب	٤٣
الخاتمة	٤٥-٤٦
قائمة المصادر	٤٧ - ٤٨

مقدمة

يمثل التاريخ امتزاجا للأحداث المتواترة بفعل التغيرات التي تطرأ على العلاقات الدولية و التي تؤثر بدورها على علاقة الدول في ما بينها، و قد شهد القرن العشرين الميلادي ظهور قضايا وأزمات بارزة وخاصة في الشرق الأوسط باعتباره منطقة مهمة، ما جعله المركز الأساسي لحدوث الأزمات الإقليمية والدولية وذلك بفعل تغير سياسة الأنظمة و اختلاف الإيديولوجيات الأمر الذي انعكس سلبا على منطقة الخليج ، بحيث ساهم ذلك في خلق اضطرابات تمثلت في ظهور بؤر توتر بسبب ازدياد التدخل الأجنبي في المنطقة الذي تحول مع مرور الوقت إلى عدم التوافق بين الدول الكبرى ورغبتها في السيطرة الإقليمية تعتبر العراق وإيران من بين تلك الدول التي حركت أطماع الدول الكبرى لتميز البلدين بثروة نفطية هائلة في الشرق الأوسط ، التي تعمل جاهدة على خلق الصراع بين البلدين مستغلة في ذلك توتر العلاقات العربية الفارسية ، وهذا ما اعتبر منطلقاً أساسياً لبروز أزمات إقليمية غيرت من مجرى الأحداث في المنطقة، بحيث انعكست سلباً على مسار الإيديولوجية باعتبارها المحرك الرئيسي لفحوى الصراع خصوصا وأن البلدين قد شهدا تطورات سياسية ، نتيجة تأثيرات الدول العظمى التي تنادي بالديمقراطية والحرية فتجسد ذلك بتغير الأنظمة الملكية إلى أنظمة جمهورية ، كما حدث عام الف وتسعمائة وثمانية وخمسون في العراق الذي عمل على تأميم منشآته النفطية و التحرر من التبعية البريطانية التي انسحبت من الخليج سنة الف وتسعمائة واثنان وسبعون الميلادي وقد شكل استقلال العراق خطرا على نظام الشاه في إيران الموالي للغرب وخوفاً من فقدان سلطتها في منطقة الخليج أسرعت مدفوعة لخلق انشقاقات والعودة إلى الصراع الذي كان سائدا في عهد الدولة العثمانية وعلى رأسها مشكلة الحدود حول شط العرب.

وتتبع لاختيار اسباب الموضوع هي نظرا لا أهميه الحرب على المستوى العربي والإقليمي و لان الحرب كان لها تأثير على كل الدول العربية. ولا أهمية الحرب بالنسبة للدول الكبرى من خلال استغلال طرفي النزاع، خاصة و أنهما دولتان نفطيتان.

محتوى اقسام البحث:

قسم البحث الى مقدمة واربع مباحث ، تناول المبحث الاول اتفاقية الجزائر واسباب الحرب وتناول المبحث الثاني المعارك والجبهات وتناول المبحث الثالث نهاية الحرب والآثار الاقتصادية والأسلحة المستخدمة فيها وتناول المبحث الرابع تناول موقف بعض الدول العربية من الحرب العراقية الايرانية و الاستنتاجات كما توصلنا في الخاتمة إلى نتائج الحرب وأثرها على المنطقة .

مصادر ومراجع الدراسة:

بالنسبة لأهم المصادر فكان من بينها:

كتاب عبد الحليم أبو غزالة الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠- ١٩٨٨) فصل لنا الحرب تفصيلا دقيقا مبرزاً الخلفيات الأساسية لفهم آليات الحرب مع ذكر الموقف الدولي منها، تميز أسلوبه بالتحليل مما جعله المصدر الأساسي في محور الدراسة إلا أنه لم يدرج لنا ملاحق توضح النزاع حول شط العرب.

صعوبات الدراسة:

ما من موضوع بحث إلا و له عراقيل وقفت في وجه الباحث للوصول للهدف ، إضافة لانحياز المؤلفات العربية لوجهة النظر العراقية، كما أن المؤلفات الغربية على كثرتها واجهتنا فيها مشكلة الترجمة.

المبحث الأول

اولا : اتفاقية الجزائر واسباب الحرب عام ١٩٧٥م

هي اتفاقية وقعت بين العراق وإيران في ٦ آذار عام ١٩٧٥ بين نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين وشاه إيران محمد رضا بهلوي وبإشراف رئيس الجزائر آنذاك هواري بومدين . شكلت حدود العراق مع إيران أحد المسائل التي تسببت في إثارة الكثير من النزاعات في تاريخ العراق. في عام ١٩٣٧ عندما كان العراق تحت سيطرة بريطانيا تم توقيع اتفاقية تعتبر أن نقطة معينة في شط العرب غير خط القعر هي الحدود البحرية بين العراق وإيران لكن الحكومات المتلاحقة في إيران رفضت هذا الترسيم الحدودي واعتبرته صنيعة امبريالية واعتبرت إيران نقطة خط القعر في شط العرب التي كان متفقا عليه عام ١٩١٣ بين ايران والعثمانيين بمثابة الحدود الرسمية ونقطة خط القعر هي النقطة التي يكون الشط فيها بأشد حالات انحداره . في عام ١٩٦٩ أبلغ العراق الحكومة الإيرانية أن شط العرب كاملة هي مياه عراقية ولم تعترف بفكرة خط القعر.

في عام ١٩٧٥ ولغرض إخماد الصراع المسلح للأكراد بقيادة مصطفى البارزاني الذي كان يدعم من شاه إيران محمد رضا بهلوي قام العراق بتوقيع اتفاقية الجزائر مع إيران وتم الاتفاق على نقطة خط القعر كحدود بين الدولتين ولكن صدام حسين ألغى هذه الاتفاقية عام ١٩٨٠ بعد سقوط حكم الشاه ووصول الخميني إلى الحكم، الأمر الذي أشعل حرب الخليج الأولى ، بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨م تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي [١].

مسؤولية الحكم في العراق، ومنذ ذلك الوقت بدأت إيران تشتد في عدائها، وعدوانها على العراق بطريقة تهدف إلى تقييد حركة العراق؛ لمنعها من الاندفاع بإمكاناتها نحو الساحة القومية العربية.

---

(١) خالد العزي ، الاطماع الفارسية في المنطقة العربية ، وزارة الثقافة و الاعلام ، العراق ، ١٩٨٨ ، ص٢١.

حاولت إيران الدخول في مفاوضات مع العراق لعقد اتفاقية معها تحل محل اتفاقية عام ١٩٣٧ لكنها لم تنجح [١].

لذلك أعلنت إيران في ١٩ نيسان عام ١٩٦٩ إلغاء معاهدة عام ١٩٣٧ وبعدها استمرت في انكار التزاماتها الدولية، وخرقها السيادة العراق ومارست تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية في العراق بكل الوسائل ، فتأزم الوضع إلى حد ارتكاب القوات الإيرانية العدوان المسلح ضد بعض المناطق الحدودية [٢] ؛ ما أدى لتصاعد الموقف بين الدولتين في الوقت الذي كانت إيران تنفذ برنامجا ضخما للتسليح في سياق محاولتها للسيطرة على المنطقة، ولعب دور الشرطي فيها [٣] .

زادت حدة الخلافات بين البلدين، فقامت إيران بمساعدة الأكراد ضد الحكومة العراقية، في المقابل كانت العراق تثير عرب عربستان (خوزستان) ضد الحكومة الإيرانية [٤] ، فأدت الخلافات بين البلدين لقيام حرب استنزاف بينهم على طول خط الحدود بدأت منذ إلغاء اتفاقية عام ١٩٣٧، وازدادت الصدامات والتوترات بين العراق وايران عام ١٩٧٢[٥].

---

(١) بدر غيلان ، تاريخ الاطماع الفارسية في شط العرب ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٠م ،لايوجد طبعة ص٣٣ .

(٢) النص الكامل للخطاب الذي نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق القاه صدام حسين في مؤتمر القمة الاسلامي في الطائف (٢٨ / ١ / ١٩٨٠م) ، الصراع العربي الفارسي ، ص٢٦٧.

(٣) عبد الرحمن الدليمي ، الخالف العراقي الايراني : ملف الحرب العراقية الايرانية ، و المعلومات التوثيق مركز ، ١ج (١٩٨٠ – ١٠ – ٢١ / ٩) ، ص ٢٠٥ .

(٤) مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب: التوازن العسكري في الشرق الاوسط، ترجمة : نبيه الجزائري ، دار الجليل ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص٢٤ .

(٥) محمد سالم ، العراق ما جرى و احتمالات المستقبل ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، الامارات العربية المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٧٢ .

بعد احتلال إيران للجزر العربية طنب الكبرى وطنب الصغرى، وأبو موسى عام ١٩٧١ ، و استمرت الصدامات والتوترات حتى انفجرت الاشتباكات بين الدولتين في شباط عام ١٩٧٤ تم استنفاذ طاقة العراق طول الأعوام من ١٩٧٢ - ١٩٧٥ ، وهي أعوام بالغة الأهمية في الصراع العربي الإسرائيلي [١] ، لأن حرب أكتوبر اندلعت عام ١٩٧٣ مع إسرائيل، وكانت العراق ترى أنها لابد من أن تشارك في الحرب ، وفي ذلك الوقت كانت قوات العراق تقف محتشدة على الجبهة الشرقية تحسب الإيراني على أراضي العراق، ولكي توفر العراق الظروف الملائمة لمشاركتها في حرب أكتوبر أبدت استعدادها لحل مشاكلها مع إيران بالطرق السلمية [٢] .

تأزمت العلاقات بين العراق وايران ، بشكل كبير لذلك قدمت العراق في ٢٢ شباط عام ١٩٧٤، من خلال مندوبها الدائم في الأمم المتحدة تقريرا يلفت نظر مجلس الأمن الدولي بخطورة الوضع القائم على طول الحدود بين الدولتين، وأعربت العراق عن رغبتها في اجراء مفاوضات لحل الخلافات سلميا [٣] .

اتخذ مجلس الأمن في ٢٨ شباط عام ١٩٧٤ توصية طلب فيها من الأمين العام للأمم المتحدة تعيين ممثل شخصي له يتولى دراسة المشكلة من موقعها، لتقديم تقرير له حول الوضع لذا قام السفير المكسيكي ويكمان مونيوز" بعدة زيارات لبغداد وطهران، واطلع على وجهات النظر لكال الطرفين، ثم عاد لنيويورك وقدم تقري او الألمين العام في ١٦ آذار عام ١٩٧٤ .

---

(١) حسن نافعة ، التفاعلات بين الحرب العراقية الايرانية و الصراع العربي الاسرائيلي ، شؤون فلسطينية ، ع ١٦٨ – ١٦٩ ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، آذار – نيسان ، ١٩٨٧م ، ص٣٣ .

(٢) النص الحرفي للخطاب الذي القاه صدام حسين في الجلسة الاستثنائية للمجلس الوطني (١٧ / ٩ / ١٩٨٠م) ، الصراع العربي الفارسي ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٣) سيار الجميل ، الخلافات الايرانية ، تكوين العراق الحديث ، دار الشروق ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ٨٢-٨٣.

وتبين من التقرير أن الطرفين قد اتفقا على النقاط التالية:

١- يلتزم كال الطرفين بقرار إيقاف إطلاق النار.

٢ - يلتزم كال الطرفين بسحب قواته العسكرية المتمركزة على طول الحدود.

٣- يلتزم كال الطرفين بتهيئة جو مناسب للبدء في المفاوضات.

كان شاه إيران محمد رضا قد لمح في عام ١٩٧٤ بوجود استعداد لديه لعقد صفقة مع العراق وايران بداية المسألة ظهرت في الرباط في تشرين الأول عام ١٩٧٤ ، عندما كشف صدام حسين الذي حضر لقمة ممثلا عن العراق عن نيته لكل من مصر والجزائر بوجود إمكانية عقد اتفاقية جديدة مع إيران تحل محل اتفاقية عام ١٩٣٧ التي ألغتها إيران من جانب واحد، وبوساطة من مصر والجزائر [١] .

في أثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبك) في الجزائر في آذار عام ١٩٧٥ ، قام الرئيس الجزائري هواري بو مدين بمبادرة ناجحة لحل الخلافات العراقية الإيرانية، فقام بتاريخ ٦ آذار عام ١٩٧٥ ، بجمع صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق، مع شاه إيران محمد رضا بهلوي ، وتم الاتفاق على أن تجري المباحثات حول قضيتين أساسيتين هما [٢] :

١- إنهاء المساعدة الإيرانية للأكراد.

٢- تخطيط الحدود البرية، والنهرية للبلدين بشكل نهائي .

---

(١) البالغ المشترك العراقي الايراني (٦-٧ / ٣ / ١٩٧٥م) : الوثائق العربية ، مركز الدراسات العربية و دراسات الشرق الاوسط بيروت ١٩٧٥م ، ص١٢٦.

(٢) رياض الريس العرب و جيرانهم ، الاقليات العربية في الوطن العربي، دار رياض الريس ، قبرص ، ط٢ ، ١٩٩٢ ، و احمد قليه: جغرافية العالم الاسلامي ، مكتبة السوادي ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص١٩.

جرت محادثات مطولة بحضور الرئيس هواري بو مدين للتوصل الى حل دائمي ونهائي لجميع المشاكل القائمة بين البلدين وانطلاقاً من مبدا حسن الجوار وتطبيقا لمبادئ سلامة تراب الوطن، وحرمة الحدود، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكال الجانبين تم الاتفاق بينهما على المبادئ التالية [١] .

١- إجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية بناء على بروتوكول الاستانة عام ١٩١٣، ومحاضر لجنة تحديد الحدود لعام ١٩١٤.

٢ - تحديد حدودهما النهرية حسب خط الثالوث.

٣ يعيد الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة، ويلتزمان بإجراء رقابة مشددة وفعالة على حدودهما، وذلك من أجل وضع حد نهائي لكل التسلسلات ذات الطابع التخريبي من حيث أتت [٢] .

٤- اعتبار الترتيبات المشار إليها كعناصر ال تتجزأ لحل شامل، وبالتالي فإن أي مساس بإحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر، وسيبقى الطرفان على اتصال دائم مع الرئيس الجزائري هواري بو مدين الذي سيقدم عند الحاجة معونة الجزائر الأخوية من أجل تطبيق تلك القرارات [٣] .

تنفيذا للاتفاق اجتمع في طهران وزير خارجية العراق سعدون حمادي، ووزير خارجية إيران عباس علي خلع تبرير بحضور وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة ، وتم الاتفاق على تشكيل ثالث لجان فرعية تقوم الأولى بتخطيط الحدود وفق الاستانة ١٩١٣م.

---

(١) جابر الراوي ، إلغاء الاتفاقية العراقية الإيرانية لعام ١٩٧٥م في ضوء القانون الدولي، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق، ١٩٦٥ ، ص ٨٥-٨٦.

(٢) سعد البزاز المصدر سابق، ص ١٧٥ ؛ النص الكامل للخطاب الذي ألقاه صدام حسين في مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف (٢٨/١/١٩٨٠م) الصراع العربي الفارسي، ص ٢٦٩.

(٣) نص اتفاقية الجزائر والبروتوكولات الملحقة ١٩٧٥م ؛ الصراع العربي الفارسي، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ؛ البلاغ المشترك العراقي الإيراني (٦-٧ / ٣ / ١٩٧٥م)؛ الوثائق العربية، ص ١٢٦.

ومحاضر جلسات لجنة الحدود عام ١٩١٤م، أما اللجنة الثانية و تقوم بتحديد الحدود المائية بين البلدين على أساس خط الثالوث، وتقوم اللجنة الثالثة بمهمة الرقابة على الحدود، ومنع التسلل، وأعمال التخريب [١] .

وتم في ١٣ حزيران يونيو (١٩٧٥م) توقيع معاهدة الحدود الدولية، وحسن الجوار إضافة إلى بروتوكولاتها الثالثة، وملحقاتها [٢] .

تضمنت المعاهدة ثماني مواد وثالثة بروتوكولات. وأهم ما جاء فيها:

١- يتعهد الطرفان بممارسة رقابة صارمة، وف عالة على الحدود لوقف كل تسلل ذي طابع تخريبي [٣].

٢ - يتبع خط الحدود في شط العرب (الثالوث أي خط وسط المجرى الرئيسي الصالح للمالحة عند أخفض منسوب القابلية المالحة ابتداء من المنطقة التي تنزل فيها الحدود البرية بين العراق وايران في شط العرب حتى البحر.

٣- تتمتع السفن التجارية، والحكومية والعسكرية للطرفين المتعاقدين بحرية المالحة في شط العرب [٤] .

٤- أكدت المعاهدة أن خط الحدود البري، والنهري مما لا يجوز المساس به، وأنه دائم، ونهائي، أيضا شددت المعاهدة على ضرورة حل الخلافات عن طريق المفاوضات أو اللجوء إلى التحكيم، والمحاكم ويكون حكم المحاكم ملزم للطرفين [٥] .

---

(١) سيار الجميل ، الخلافات العراقية الإيرانية، المصدر السابق ، ص ٨٤.

(٢) النص الكامل للخطاب الذي نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق ألقاه صدام حسين في مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف (٢٨/١/١٩٨٠م)؛ الصراع العربي الفارسي، ص ٢٧٠.

(٣) جابر الراوي ، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤) نص اتفاقية الجزائر والبروتوكولات الملحقة ١٩٧٥م؛ الصراع العربي الفارسي، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٥) عبد الرحمن الدليمي ، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

اعتبرت العراق ان اتفاقية الجزائر قرار شجاع ووطني وقومي كما اعتبرت ان الشجاعة لا يعبر عنها بالبندقية والسيف فقط وانما يعبر عنها بالقرار السياسي الشجاع للدفاع عن الشعب والامة والحفاظ على السيادة لذلك اعتبرت أن اتفاقية الجزائر انقذت العراق من مخاطر جدية كانت تهدد وحدتها وامنها ومستقبلها ولم تكن استسلاما بل كانت انتصارا عظيما [١] .

انهت الاتفاقية الجزائر حال النزاع بين العراق وايران فايران توقفت عن دعم الأكراد كما توقفت العراق عن إثارة الاضطرابات في عربستان [٢] .

بعدها بدا الجانب الايراني باستثمار البند الخاص بشط العرب فتشكلت لجان مشتركة لوضع دعامات الحدود بين البلدين، وقطع الطرفان أشواطا في العمل حتى أواخر عام ١٩٧٨م، ففي أواخر عام ١٩٧٨م، وبينما كانت فرق العمل المشتركة بين العراق وايران إنجاز مهمتها في إكمال دعائم ترسيم الحدود تدهورت الأوضاع في إيران، وبرز دور المعارضة ضد الشاه [٣].

لذلك لم تقم إيران بتسليم الأراضي العراقية للعراق؛ بسبب الأوضاع الداخلية في إيران، والتي أدت إلى خلع الشاه محمد رضا بهلوي، ورفض النظام الإيراني الجديد بزعامة آية اهلل الخميني إعادة الأراضي إلى العراق [٤] .

واستمرت إيران تحتل أجزاء من الأراضي العراقية في منطقة زين القوس، وسيف سعد، وغيرهما من الأراضي [٥] .

---

(١) النص الحرفي للخطاب الذي ألقاه الرئيس صدام حسين في الجلسة الاستثنائية للمجلس الوطني (١٧/٩/١٩٨٠م)؛ الصراع العربي الفارسي، ص ٢٢٤.

(٢) مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب ، التوازن العسكري في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) حسن طوالبة مناقشة في النزاع العراقي الإيراني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٧٥.

(٤) جابر الراوي، المصدر السابق ، ص ٩٤.

(٥) خالد العزي المصدر السابق ، ص ٢٢.

لم تشر اتفاقية الجزائر إلى مطالبة العراق الحكومة الإيرانية بإعادة الجزر العربية الثالث المحتلة طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى، واعادتها للأمارات العربية المتحدة [1] .

لكنها ايضا لم تشر إلى تراجع العراق عن مطالبتها بالجزر العربية ، مما سبق يتضح ان ايران كانت دائما تثير المشاكل على الحدود العراقية لتضع العراق امام الأمر الواقع، وتحصل منها على تنازلات، وذلك ما حدث في اتفاقية الجزائر، فقد تنازلت العراق لإيران عن نصف شط العرب، وهو مكسب كبير جدا حاولت ايران استغلاله رغم ذلك التنازل من العراق إلا أن الرئيس صدام حسين اعتبره انتصار، لكن الحقيقة أن من انتصر في تلك الاتفاقية هي إيران وليست العراق، بل إن العراق خضعت للمطالب الإيرانية، وخسرت نصف شط العرب، و بعد فترة تغيرت أحوال إيران، وقامت الثورة ضد الشاه، ولم تقم إيران بتسليم العراق أراضيها.

ثانيا : اسباب اندلاع الحرب

منذ انقلاب شباط ١٩٦٣ بدأت أول مظاهر العداء بين نظام الشاه في ايران وقادة الانقلاب في العراق حيث استقبل الشاه معارضين وسهل لهم القيام بحملة اعلامية ضد الحكم الجديد في بغداد ومنحهم محطة اذاعية كانت تحرض على مقاومة الانقلابين وقد تنامي العداء بعد عودة البعثيين الى قيادة دولة العراق بعد انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨، حين اتهم الشاه بالاشتراك في محاولة انقلاب عسكري قادها نائب رئيس الوزراء السابق عبد الغني الراوي والذي هرب بعد انكشاف امره الى ايران وقد وصل العداء الى اقصى درجاته يوم ٣٠ تشرين ثاني عام ١٩٧١ حيث قام الشاه باحتلال الجزر الاماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى، وقبل يومين فقط من اعلان الاتحاد الإماراتي.

---

(١) فاضل رسول ، ايران و اسباب و ابعاد النزاع ، المعهد النمساوي ، ١٩٩٢م ، ص٢٢.

حيث انتقض العراق وشن حملة إعلامية كبيرة ضد هذا الاعتداء مما جعل اجواء الحرب الباردة تقليد ونكاية بنظام الشاه قام العراق بحملة واسعة لتسفير كل من يحمل شهادة الجنسية. والتي تصنف كتبعية ايرانية.

رغم ان معظم المسفرين كانوا قد ولدوا وأبائهم وحتى اجدادهم في العراق ذلك العمل اثار موجة متصاعدة من العداء والغضب العارم وبينت الاحقاد حتى حل شهر آذار ١٩٧٤ حيث اعلن عن رفض الكرد الحكم الذاتي الذي أقرته الحكومة العراقية استنادا الى بيان واتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠.

ورفعوا السلاح بوجه الدولة وهنا وجد الشاء فرصته فدعم الكرد بالمال والسلاح واستطاعت الحركة الكردية الصمود لسنة كاملة حتى استنزف الجيش العراقي ولم يستطيع تعويض ما خسره من عتاد لأسباب بعض منها سياسية سنذكرها لاحقا لكن المهم أن نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك صدام حسين قرر الاتفاق مع الشاه والتنازل له عن اراضي عراقية، وحق المشاطئة في شط العراب، وتم ذلك بما سمي باتفاقية الجزائر ١٩٧٥ [١] .

وفعلا انتهى التمرد الكردي فورا وبدأت علاقة ودية بين حكومتي العراق وإيران وتبادل البلدين الوفود والسياحية وخصوصا الدينية لكن المهم بالأمر أن من يعرف صدام حسين جيدا يدرك انه يكره أن يلوى ذراعه وان اضطر، فانه لا ينسى ويبيت الأمر ويرسم الخطط للانتقام لذلك. وبالرغم من أن السلام كان فدعم في العراق، فقد لجأ الى خطة لابد ان تكون قد جذبت انتباه المهتمين إذ بدأ بسحب الجنود المكلفين الذين انهوا الخدمة الالزامية الخدمة الاحتياط وبمعدل ٦ شهور لكل مواليد حيث كانوا يدخلون في دورات حربية مكثفة ويدربون على كافة انواع الأسلحة، وذلك حسب رأيي المتواضع يؤشر بشكل واضح الى انه كان يعد العدة لحرب متوقعة.

---

(١) محمد ادريس ، النظام الاقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص٤٤ .

ربما لاستعادة ما تنازل عنه لإيران بموجب تلك المعاهدة خصوصا أن نظام الشاه كان يعاني من ثورة داخلية كانت تزداد اتساعا وكان يتحين الفرصة لاستعادة ما تنازل عنه غصبا وضعنا وعندما برز اسم الامام الخميني كقائد للثورة من خارج العراق وعندما طلب الشاه تسليمه لإيران , توهم صدام انه سيستطيع ضرب عصفورين بحجر .

فاعلن انه لا يمكنه تسليمه لإيران لأنه لاجئ في العراق. وتلك ليست من شيمة العرب، لكنه يستطيع أن يطلب منه مغادرة العراق وفعلا فعل ذلك ظنا منه ان الخميني سيستطيع ازاحة الشاه، ثم يقيم هو علاقات جيدة مع النظام الجديد الذي سيراسه على اعتبار انه كان ضيفا على العراق وانه أكرمه ولم يسلمه للشاه وسمح له بمغادرة العراق بسلام.

ويقنعه بإلغاء معاهدة ١٩٧٥ واعادة حقوق العراق لكن عندما تمكن الامام الخميني من السيطرة التامة على كل السلطات في ايران وهروب الشاه فوجئ صدام بعداء شديد وحملة اعلامية وتحريضية ضد نظام الحكم في العراق والتشجيع على الثورة وقد توج ذلك بعدة محاولات للتصدي للنظام من الداخل خصوصا عندما حاول احدهم اغتيال نائب رئيس الوزراء العراقي آنذاك طارق عزيز في الجامعة المستنصرية ونجى وسقط ضحايا آنذاك ارتفعت لغة التهديد والوعيد بين الطرفين، وبدأت حملة تشفيرات أخرى الى ايران كان من الواضح ان صدام حسين قد قرر إشعال الحرب، ولأن ذلك القرار لم يكن من السهل اتخاذه دون سند شعبي، وفقد قرر الرئيس العراقي اجراء انتخابات حرة وديموقراطية لأختيار اول برلمان في العهد الجمهوري، وتم ذلك يوم ٢ اب ١٩٨٠ حيث ولد المجلس الوطني وفي ١٧ ايلول ١٩٨٠ [١].

---

(١) عبد الحليم ابو غزالة ، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨م) القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٦٤.

عقد الرئيس صدام أول اجتماع مشترك مع اعضاء البرلمان الجديد تحدث خلاله عن اتفاقي الجزائر، واعلن للحضور أنه اضطر لتوقيع تلك الاتفاقية المجحفة، لأن الجيش آنذاك كان على وشك الانهيار (لأول مرة يكشف عن هذا السر) حيث ان الجيش العراقي كان يعتمد على مدفع ٢٠٥ (على ما أتذكر) وان عتاد ذلك السلاح انتهى ولم يوافق الاتحاد السوفيتي على تزويد العراق بالمزيد الأسباب لم يستطيع العراق ان يوافق عليها (لم يذكرها ولذلك لم يبقى خيار آلا بين التوقيع والانهيار.

ثم قال: اليوم نحن في اتم القوة والجاهزية للقيام باسترداد ما سلب منا في وقت ضعفنا، سلما أو حربا، وعرض عليهم التصويت على الغاء معاهدة الجزائر فصوتوا بالأجماع، واصبح قرار الالغاء بناءاه على رغبة الشعب وبعد ذلك بخمسة أيام أي في ٢٢ ايلول ١٩٨٠ شن هجومه الكبير معلنا انه ينوي استعادة اراضيه التي تنازل عنها بموجب الاتفاقية وهي هيئة وسيف سعد وزين القوس وعندما رد الجيش الايراني على الهجوم بدأت الحرب والتي استمرت سنوات احرقت الاخضر واليابس وملأت القلوب جراحا لا تكاد تتدمل حتى تفجر مرة أخرى، وها نحن اليوم لازلنا نعيش تداعيات تبعاتها وتحث الخطى في طريق المجهول .

المبحث الثاني

المعارك والجبهات:

شهدت نهاية سنة ١٩٨٠ مناورات حدودية بين كلا الجانبين، وبعد اشتباكات حدودية عدة متقطعة في آب (١٩٨٠) [١] .

اشتدت حدة المعارك الحدودية في شهر أيلول، وفي ١٠ أيلول أعلن في العراق عن تحرير عدة قرى حدودية من الجيش الإيراني، وفي ١٧ أيلول أعلن الرئيس العراقي عن إلغاء اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ ، وسيادة العراق على كامل أراضيه لتعبر بعدها الوحدات والتشكيلات البرية العراقية في ٢٢ أيلول الحدود الدولية المشتركة مع إيران.

لتصبح تلك الحدود مسرحا لأطول حرب يشهدها القرن العشرين وأحد أكثر الحروب دموية في منطقة الشرق الأوسط. ودولياً أثارت الأنباء حول تصاعد حدة الاشتباكات بين العراق وإيران والقتال الدائر حول شط العرب مخاوفاً من تأثر أمدادات النفط العالمية لا سيما كون العراق وإيران من أكبر مصدري النفط في العالم كما أثارت مخاوفا من امتداد نطاق الحرب في الخليج العربي أحد أكثر مناطق العالم ثراء بالنفط.

وهو ما عبرت عنه مجلة التايم الأمريكية في إصدارها في ٦ تشرين الأول ١٩٨٠، على غلاف الصفحة الأولى ببرميل نفط ينفجر ويشعل منطقة الخليج العربي التي رسمت في وسط البرميل.

---

(١) موسوعة مقاتل، مؤرشف من الأصل في ٠٤ مارس ٢٠١٦.

الضربة الجوية:

انفجار في مطار مهر آباد في طهران بعد الضربة الجوية العراقية في ٢٢ ايلول ١٩٨٠ قبيل الهجوم البري خططت القيادة العسكرية العراقية لشن ضربة جوية تهدف إلى تحييد سلاح الجو الإيراني على الأرض بهدف تمهيد الطريق للقطاعات البرية للعبور إلى داخل العمق الإيراني ومحاكاة للنجاح الذي حققه الطيران الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧ ، والطيران المصري في حرب ١٩٧٣.

وطبقاً للخطة شنت الطائرات العراقية هجومها في ظهيرة يوم ٢٢ أيلول على مجموعة من الأهداف الإيرانية على شكل موجتين من المقاتلات والقاذفات بنحو ١٩٢ طائرة في الموجة الأولى و ٦٠ طائرة في الموجة الثانية، واستهدفت في الضربة ٨ قواعد جوية لسلاح الجو الإيراني إضافة إلى ٤ مطارات و ٤ منشآت عسكرية للجيش الإيراني.

وقد تمكنت ٣ طائرات ميج - ٢٣- عراقية من ضرب أهدافها في العاصمة الإيرانية طهران

حيث قصفت مطار مهر آباد ودمرت خلال الغارة طائرة إف - ٤- فانتوم كانت متوقفة بالمطار [١] .

لم تحقق الضربة الجوية أهدافها المخططة لها، فقد كانت الأضرار بسيطة نسبيا فعلى العكس من حرب ١٩٧٣ كان الطيران المصري مزوداً بمواقع تمركز القوات الإسرائيلية في سيناء

بفضل صور الأقمار الصناعية السوفيتية وصور طائرات الاستطلاع ميج - ٢٥ وهو ما لم يتوافر

للطيران العراقي، إضافة إلى أن العتاد المستخدم في الهجوم كان خفيفا لأسباب تتعلق بمدى

الطيران وحمولة الطائرات، كما كانت الطائرات الإيرانية تتواجد في منشآت دفاعية محصنة.

---

(١) رعد مجيد الحمداني ، قائد فيلق الحرس الجمهوري العراقي الثاني، قبل أن يغادرنا التاريخ، الدار العربية للعلوم ، ص٦٣.

ومع إطلالة فجر يوم ٢٣ أيلول شن الطيران الإيراني هجومًا مضادًا على العاصمة العراقية بغداد لتدوي صافرات الإنذار لأول مرة في أحياء العاصمة، وأعلنت القيادة العامة للجيش العراقي عن إسقاط ٦٨ طائرة معادية، وكان الطرفان يبالغان في تقدير خسائر العدو لكل منها في بداية الحرب [١] .

وقد شملت الضربة الجوية الإيرانية عدة مناطق حيوية في العراق ، في نفس اليوم ٢٣ أيلول أصدر الرئيس الإيراني أبو الحسن بني صدر قرارا بالإفراج عن ضباط سلاح الجو المعتقلين وأرسل بعضهم فوراً للالتحاق بوحداتهم بينما أدخل البعض في دورات تعليمية للتعرف على جرائم الشاه ونظامه [٢] .

الهجوم البري:

المناطق المستولى عليها من قبل القوات العراقية بالبنفسجي وتظهر بالخارطة مواقع الحقول

النفطية جسر نصب على نهر لعبور الدبابات والآليات بعد الضربة الجوية دفع الجيش العراقي

وحداته العسكرية إلى الأراضي الإيرانية على امتداد جبهة بطول ٨٠٠ كيلو متر ، وقسمت الجبهة إلى ثلاثة مناطق عسكرية

١- المنطقة العسكرية الشمالية ومركز قيادتها كركوك فرقة مدرعة وفرقة مشاة آلية وفرقتا مشاة

وفرقة مشاة جبلية.

٢- لمنطقة العسكرية الوسطى ومركز قيادتها بغداد فرقتان مدرعتان وفرقة مشاة ولواء حرس

جمهوري.

٣- المنطقة العسكرية الجنوبية ومركز قيادتها الناصرية فرقة مدرعة وفرقتا مشاة آلية.

---

(١) عبد الحليم أبو غزالة، المصدر السابق ، ص ٨٧.

(٢) رعد مجيد الحمداني، المصدر السابق . ص ٦٣-٦٥ .

في الجنوب تقدمت القوات العراقية نحو محافظة خوزستان التي تتمركز فيها الفرقة المدرعة ٩٢ واستطاعت القوة العراقية عبور نهر شط العرب والتقدم شرقا ، ثم أكملت عبورها لنهر قارون في ١١ تشرين الأول في ٢٤ تشرين الأول سقطت المحمرة بيد القوات العراقية أكملت القوات العراقية تقدمها في هذا القطاع حتى توقفت قبالة مدينتي ديزفول والأهواز.

في قاطع كيلان غرب شنت القوات العراقية هجوما على حوض سومار ودمرت أكثر من جحفل معركة إيراني فيما انسحبت الوحدات المدرعية الإيرانية إلى العمق عبر الشعاب والوديان ،

وكانت كل من الفرقة الرابعة والثامنة إضافة إلى اللواء المدرع العاشر من الفرقة العاشر قد شرعت في التقدم إلى سومار عبر مندلي، فيما قامت الفرقة الثانية عشر بالانطلاق نحو نفط شهر ثم التقت مع القوات الأمامية للفرقتين الرابعة والثامنة، كان الهدف النهائي للفرق الثلاث التقدم إلى العمق نحو كيلان غرب [١] .

في الشمال استولت الفرق العراقية على قصر شيرين، وبحلول نهاية عام ١٩٨٠ كانت القوات العراقية قد استولت على شريط حدودي بطول ٨٠٠ كم من قصر شيرين شمالاً حتى المحمرة جنوباً بعمق يتراوح من ٢٠ - ٦٠ كم داخل الأراضي الإيرانية.

في بداية تشرين الأول عرض مجلس الأمن اقتراحاً لوقف إطلاق النار رفض من قبل إيران كما عرض العراق وقفا لإطلاق النار في ٤ تشرين الأول والجلوس على مائدة المفاوضات.

---

(١) عبد الحليم أبو غزالة ، المصدر السابق ، ص ٩٧.

في ٧ نوفمبر نفذ الجيش الإيراني عملية إبرار على ميناء البكر النفطي بجنوب البصرة، لكن سرعان ما تمكنت القوات العراقية من استرجاع الميناء في أقل من ٢٤ ساعة، كما أعلن الرئيس العراقي في ٧ نوفمبر عن وقف تقدم قواته وأن العراق سيحتفظ بالأراضي الإيرانية المستولى عليها وأن الجيش سينتهج استراتيجية دفاعية، وبحلول ديسمبر كانت القوات العراق قد استكملت احتلال منطقة الشوش [١] .

مع نهاية عام ١٩٨٠ انخفضت حدة القتال وسارعت القوات الإيرانية بدفع قواتها إلى الجبهة وإعادة تنظيم صفوفها، بينما حافظت القوات العراقية على الشريط الحدود التي استولت عليه.

١٩٨١: في بداية يناير ١٩٨١ شنت إيران هجوما مضادا في نواحي سوسنكرد (الخفاجية) ، حيث قامت فرقة مدرعة إيرانية بعبور نهر الكرخة والاتجاه غربا نحو سوسنكرد بهدف اختراق الدفاعات العراقية، بدأ الهجوم الإيراني ناجحا وتمكنت الفرقة المدرعة من التوغل في عمق الدفاعات العراقية قبل أن يتمكن العراقيون في غضون أيام قليلة من تطويق القوة المهاجمة.

وإبادتها، تكبدت القوة الإيرانية في الهجوم خسائر ثقيلة قدرت بـ ١٠٠ دبابة ما بين تشفتين وإم ٦٠ واستولى العراقيون على ١٥٠ دبابة أخرى فيما كانت خسائر العراقيين نحو ٥٠ دبابة تي -٦٢.

وكانت القيادة العامة للجيش العراقي قد أعلنت في ٦ كانون الثاني ١٩٨١ أنها قتلت ٣٨١ جندي إيراني ودمرت ٤٣ دبابة وأسقطت طائرتين أف فانتوم وطائرة عمودية واحدة، وأن خسائرها ٢٩ قتيل و ٣ دبابات و ٣ مدافع ، في اليوم التالي أذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية في ٧ كانون الثاني بياناً ذكرت فيه أنها دمرت لواء مدرع إيراني وقتلت المئات من أفراده

---

(١) عبد الحليم أبو غزالة، المصدر السابق ، ص ٧٨.

وأسرت العشرات وأنها استولت على ٥١ دبابة و ١٣ ناقلة أشخاص مدرعة و ٣٠ عجلة مختلفة، وأن القوات الجوية تمكنت من إسقاط طائرتين إف - ٥ باشتباك جوي.

في نهاية شهر أيار هاجمت القوات العراقية في ليلة ٢٨/٢٩ أيار مدينة دهلران في القطاع الأوسط ومع بداية النهار وتحت قصف مدفعي قوي اقتحمت المدينة من عدة جهات، وشرعت تطهرها من القوات الإيرانية الموجودة داخلها، إلا أن الإيرانيين كانوا قد أخلوا المدينة ليلا وانسحبوا إلى المناطق الجبلية حولها، تمكنت القوة العراقية من السيطرة على المدنية طوال اليوم ثم انسحبت مع حلول الليل إلى مواقعها في الخطوط العراقية بلغت الخسائر الإيرانية في هذه الإغارة ٩٦ قتيلاً، وعدداً من الجرحى، و ٤ أسرى، وتدمير عدة مواقع ومعدات. واستيلاء القوات العراقية على مدفعين و ٣٠ طناً من معدات وذخائر وأسلحة خفيفة [١] .

في ٧ حزيران استغلت إسرائيل انشغال الدفاعات الجوية العراقية المنشغلة على الجبهة الإيرانية فشنت الطائرات الإسرائيلية هجوما على المفاعل النووي العراقي الواقع في التثوية قرب بغداد وكان وحولته إلى مجرد أنقاض خلال ثوان معدودة من القصف. وبررت إسرائيل، التي كان مناحيم بيغن رئيس وزرائها آنذاك، قصف المفاعل بأن العراق كان يطور أسلحة نووية، في ٢١ حزيران قتل اللواء مصطفى شمران وزير الدفاع الإيراني خلال المواجهات مع الجيش العراقي في القاطع الجنوبي.

في أيلول ١٩٨١ نفذت إيران عملية واسعة أسفرت عن فك الحصار عن عبادان ودفع القوات العراقية إلى ما وراء نهر كارون في حين ذكر متحدث عراقي أن القوات العراقية التي كانت ترابط

---

(١) نوري العاني وآخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٣م، ج ٢، بيت الحكمة، بغداد، ط١ ٢٠٠٠٠م

على الضفة الشرقية لنهر كارون قد انسحبت إلى الضفة الغربية لعدم وجود أسباب استراتيجية تدفعها للبقاء بالغرب.

خلال الحرب قدمت الدول الخليجية الدعم اللوجستي والاقتصادي للعراق، وفتحت الكويت موانئها للعراق فكانت تعبر الحدود الكويتية إلى العراق ما بين ٥٠٠ إلى ١٬٠٠٠ شاحنة ثقيلة يوميا سنة ١٩٨١ ، في أبريل وديسمبر ١٩٨١ أقرضت الكويت العراق ما مجموعة ملياري دولار بدون فوائد بعد قرض عقد للعراق في خريف عام ١٩٨١ (١) بمبلغ ملياري دولار بلا فوائد السعودية عقدت قرضاً ١٠ مليارات دولار في نهاية هذا العام، قطر عقدت قرضاً بمليار دولار إضافة إلى إماراتي أبوظبي ورأس الخيمة بمبلغ ١ إلى ٣ مليارات دولار [١] .

وكانت إيران قد حذرت الدول الإقليمية بأنها ستتخذ إجراءات مناسبة تجاه أي دولة تحول دعمها الحذر لبغداد إلى تعاون فعال ونتيجة لذلك تعرضت المراكز الحدودية الكويتية في الشمال لغارات جوية من قبل الطائرات الإيرانية في ١٢ و ١٦ نوفمبر ١٩٨٠، فيما تعرضت مصفاة أم العيش النفطية بالكويت لغارة جوية في ١ تشرين الأول ١٩٨١ وبالرغم من نفي طهران مسؤوليتها إلا أن طائرة أواكس تتخذ من السعودية مقراً لها أفادت بأنها تتبعت الطائرة المهاجمة من قواعدها في إيران. كما أسقطت الدفاعات الجوية الكويتية خلال هذا العام طائرة إف - ٤ فانتوم إيرانية بصاروخ إستريلا ٢ بعد اختراقها المجال الجوي الكويتي في العبدلي شمال الكويت في نهاية ١٩٨١ تعرضت القيادة الإيرانية لنكسة على إثر سقوط طائرة نقل عسكرية من طراز سي - ١٣٠- هيركوليز كان على متنها كل من القائد العام للقوات الإيرانية الكولونيل سيد موسى ووزير الدفاع الإيراني، ورئيس الأركان وقائد القوات الجوية.

---

(١) نيفين مسعد، صنع القرار في إيران والعالقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢ ٢٠٠٢٠، ص ٧٦.

١٩٨٢ : بدأ الحرب وما يسمى بحرب الناقلات حيث سعت العراق إلى ضرب ناقلات النفط الإيرانية لإجبار إيران على وقف إطلاق النار أو السلام، مما دفع إيران للرد على مهاجمة سفنها. بعد انقضاء فصل الشتاء شنت القوات الإيرانية في ٢٢ أذار هجومها الذي أطلقت عليه اسم "فتح" على قوات الفيلق العراقي الرابع المتمركزة في قاطع الشوش - ديزفول ، تشكلت القوات الإيرانية المهاجمة من فرقتين الأولى مدرعة والثانية مشاة دعمت القوة بلواء مظلي وكتيبة صاعقة إضافة إلى ٢٠ ألف جندي من الحرس الثوري.

نجحت القوة الإيرانية في تحقيق اختراق بعمق ٢٠ كم بطول ١٠٠ كم على الجبهة وأجبرت قوات الفيلق الرابع على التراجع إلى خطوط دفاعية جديدة في نهاية ٢٦ أيار استولت القوات الإيرانية على المحمرة لتصل إلى الحدود الدولية الأمر إلى دفع الحكومة العراقية إلى عرض مبادرة لوقف إطلاق النار في يونيو ١٩٨٢ واللجوء إلى التحكيم للوصول إلى حل للنزاع بين البلدين [١] .

وقد أعلنت الحكومة العراقية في ٢٠ حزيران ١٩٨٢ عن عزمها سحب الجيش العراقي من الأراضي الإيراني خلال ١٠ أيام وتم الانسحاب فعلاً في ٣٠ حزيران.

رفضت إيران المبادرة العراقية واشترطت أن تدفع الحكومة العراقية ١٥٠ مليار دولار كتعويضات

وأن يحاكم الرئيس العراقي صدام حسين أمام محكمة دولية باعتباره المسؤول عن نشوب هذه الحرب وان تعطى القوات الإيرانية الحق بالعبور من خلال العراق للاشتراك في القتال الدائر بلبنان.

---

(١) صابر السويدان، أمر القوة الجوية الكويتية، القوة الجوية الكويتية الأربعون عاماً الأولى ١٩٥٣ - ١٩٩٣ ، دار سعاد الصباح للنشر، ص ١٧٨

في منتصف يونيو شنت إيران عمليتها العسكرية التي حملت اسم رمضان في ١٣ حزيران ١٩٨٢ والهدف كان احتلال البصرة ثاني أكبر مدن العراق وعاصمة الجنوب العراقي، حشدت إيران قوات الباسيج والباسداران في واحدة من أكبر المعارك البرية منذ ١٩٤٥ .

خلال الصيف كان سلاح الهندسة قد عمل على بناء الدفاعات العسكرية لمدينة البصرة تضمنت الدفاعات بناء خطين دفاعيين شرق البصرة تفصل بينها عدة كيلومترات وزرعت الألغام وبنيت الحواجز والمصدات والأسلاك الشائكة والخنادق وحفرت الحفر للمدفعية إضافة إلى توسيع بحيرة الأسماك. كلفت بغداد الفيلق الثالث للدفاع عن البصرة ضم الفيلق ٩ فرق عسكرية منها ٤ مدرعة وفرقة مشاة آلية و ٤ فرق مشاة إيران حشدت للهجوم ٤ فرق مدرعة وفرقتي مشاة ولواء مدرع مستقل ولواءين مشاة مستقلين وما بين ٤٠ إلى ٦٠ ألف مقاتل من الحرس الثوري والمتطوعين استخدمت طهران الموجات البشرية لعبور حقول الألغام والتحصينات الدفاعية شارك في هذه الموجات متطوعون من عمر التاسعة حتى ما فوق الخمسين ، لم تحقق العملية العسكرية رمضان نجاحاً لطهران سوى أنها كبدت القوات الإيرانية المزيد من الخسائر [١].

بدء الهجوم الإيراني الأول على البصرة في مساء ١٣ تموز وتألف الهجوم من الفرقة المدرعة ٩٢ والفرقة ٣٠ ولواء مشاة من الفرقة ٧٧ وحوالي ٣٠ ألف من قوات الحرس الثوري في الساعة العاشرة مساء، حيث تقدمت القوات الإيرانية تحت ستر الظلام وهاجمت الدفاعات العراقية قرب البصرة، نجح الهجوم الإيراني في تحقيق اختراق بعمق ٢٠-١٥ كم قبل أن يتوقف الهجوم بعد اثني عشرة ساعة من القتال في صباح يوم ١٤ تموز.

---

(١) صابر السويدان ، المصدر السابق ، ص ١٩٧.

بعد توقف الهجوم في الساعة ١٠ صباحا سارع العراقيون بشن هجوم مضاد بحجم ٣ ألوية مشاة كل لواء يضم كتيبة دبابات دعمت بالمدفعية والطائرات العمودية المسلحة، اسفر الهجوم العراقي عن تدمير القوة المخترقة واجبارها على الارتداد لمسافة ٧-١٥ كم. كررت القوات الإيرانية الهجوم مرة أخرى في أيام ١٦ تموز و ٢١ تموز و ٢٣ تموز وأخير في ٢٨ تموز قبل أن تسترد القوات العراقية معظم الأراضي بهجمات مضادة في ٢٩ و ٣٠ تموز.

١٩٨٣ : في ليلة ٦ شباط شنت إيران هجوماً ليلياً كبيراً بالمشاة قرب مدينة العمارة بقوة مكونة من ٦ فرق بإجمالي ٥٠٬٠٠٠ جندي ضد الفيلق العراقي الرابع المكون من ٧ فرق بـ ٥٠٬٠٠٠ إلى ٥٥,٠٠٠ جندي، وكان الطقس آنذاك ممطراً لمنع المروحيات الهجومية العراقية من الطيران هدف الإيرانيون إلى جعل القائد العراقي يدفع باحتياطاته لصد الاختراق الإيراني ثم يقوم الإيرانيون بقطع طريق على خط بغداد البصرة [١] .

إلا أن القائد العراقي احتفظ باحتياطاته خلف الخط الدفاعي العراقي الأول الذي أصبح منطقة قتل للأنصاف الإيرانية، بحلول الصباح كانت المنطقة مكشوفة للطيران العراقي الذي نفذ غاراته بنجاح وأعلن انه قام ١٥٠ طلعة في هذا اليوم. في نفس اليوم ٨ شباط ، شنت القوات الإيرانية هجوماً جديدا بالموجات البشرية في نهاية هذا اليوم منيت القوات الإيرانية بأكثر من ٦,٠٠٠ قتيل.

وفي اليوم التالي هاجمت الفرقة المدرعة ٩٢ المكونة من لواءين مدرعين هجوماً ضد أضعف منطقة في الدفاعات العراقية وتمكنت من اختراقها، إلا أن المدرعات العراقية شنت هجوما مضادة حاصرت على أثره بعض وحدات الفرقة، فدمرت اللواء الأول بينما أسر اللواء

---

(١) عبد الحليم أبو غزالة، المصدر السابق ، ص ١١٩.

الثاني، انتهى القتال في ١٠ شباط ، باستيلاء القوات الإيرانية على شريط ضيق من الأراضي ، في نهاية ١٩٨٣ قدرت خسائر إيران والعراق في الأرواح منذ بداية الحرب بـ ١٢٠٠٠٠٠ قتيل إيراني و ٦٠/٠٠٠ قتيل عراقي.

١٩٨٤ : وهي الحرب التي حدثت في ليلة ١٥/١٦ شباط ١٩٨٤ ، بدأ الإيرانيون بتنفيذ العملية العسكرية المسماة "فجر ٥"، في القطاع الأوسط، على طول المواجهة بين مدينتي دهلران و مهران باتساع ٥٠كم ضد المواقع المتقدمة للفيلق الثاني العراقي في المنطقة، وكان هدف الهجوم قطع طريق البصرة بغداد، وبعد عدة أيام أخرى في ٢١ فبراير، بدأ الهجوم الثانوي الثاني.

للعملية فجر ٦، من غرب مدينة دهلران الإيرانية، في اتجاه الدفاعات العراقية على المرتفعات المواجهة لهم، والقريبة من طريق البصرة. لم تحقق العمليتان فجر ٥"، و"فجر ٦ أي نجاح رئيسي. واقتصرتا على تحقيق نتائج محدودة، بالنسبة إلى الأعمال القتالية [١] .

كانت العملية "خيبر"، هي الهجوم الرئيسي، وكان هدف العملية مفاجأة العراقيين بهجوم قوي من اتجاه غير متوقع، وذلك بالتقدم عبر القطاع الجنوبي حيث تنتشر المستنقعات مشكلة مانعاً طبيعياً موازياً للحدود من العمارة شمالاً إلى شمال البصرة جنوباً، ومن سوز نجارد شرقاً حتى الناصرية غرباً، ومعظمها في الأراضي العراقية، يقابلها أراض جافة من جنوب سوزنجارد الإيرانية تستمد المستنقعات مياهها من نهري دجلة وقارون، ويمر طريق البصرة بغداد فوق المستنقعات، على جسر صناعي غرب نهر دجلة، ويبلغ عمق المياه ١٣م في فصل الشتاء وعرضها يصل إلى ٢٠ كم، وينمو فيها نباتات كثيفة تعلو على مترين، مما يؤهلها لتحقيق إخفاء جيد للمتسلل عبرها.

---

(١) عبد الحليم أبو غزالة، المصدر السابق ، ص ١٢٠.

١٩٨٥: وهي الحرب التي حدثت في ليلة ١١/١٢ آذار شنت إيران عمليتها العسكرية المسماة "بدر"، على مواجهة ١٠ كم بين قرنة والوزير وتمكنت اختراق الأراضي العراقية بعمق ١٤ كم قبل أن تتوقف في يوم ١٥ شباط نتيجة قيام القوات العراقية بصد القوة المهاجمة.

بعد عدة هجمات عراقية مضادة تمكنت القوات العراقية في ١٨ آذار من استرداد الأرضي المستولى عليها وانسحبت القوات الإيرانية مضطرة، تحت وطأة الخسائر الجسيمة التي بلغت ١٢ ألف رجل. بينما تكبدت القوات العراقية حوالي خمسة آلاف قتيل [١] .

١٥ آب من نفس العام قامت القوة الجوية العراقية من ضرب جزيرة خرج الإيرانية وكانت الاهداف الميناء وخزانات النفط وعادت الطائرات العراقية سالمة إلى قواعدها.

١٩٨٦ : وهي الحرب التي حدثت في ٦ كانون الثاني ١٩٨٦ شن الجيش العراقي حملة عسكرية على الطرف الشمالي لجزر مجنون، بلواءين من الفيلق الثالث اضطرت على إثره القوات الإيرانية إلى الانسحاب من ذلك الجزء من الجزر، أمام ضغط القوات العراقية، استغرقت العملية يومين وتمكن العراقيون من إجلاء الإيرانيين من الجزء الجنوبي، كذلك، واستعادة جزر مجنون.

١٩٨٧ : وهي الحرب التي حدثت في شباط ، وشن الجيش الإيراني عمليته العسكرية "فجر ٨

وتمكن من الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو في جنوب العراق. بدأت العمليات في يوم ممطر

حتى لا تتمكن القوة الجوية العراقية من التصدي لهم وكان الهجوم مكون من ٢٥,٠٠٠ جندي إيراني.

---

(١) موسى السيد علي ، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافية السياسية، مركز الإمارات، الإمارات العربية المتحدة، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص ٢٣.

وكان سبب سقوط الفاو هو كانت تحت قيادة الجيش الشعبي الذي كان ضعيف التدريب بالعكس من الحرس الجمهوري الذي كان عالي التدريب وكذلك لم يدرك القادة العراقيين ثقل الهجوم الذي كانت تعد له إيران حتى بعد سقوط الفاو وذلك لانهم كانوا يعتقدون أن الهجوم كان إلى الشمال من الفاو على مدينة القرنة حيث يلتقي نهرا دجلة والفرات.

١٩٨٨ : وهي الحرب التي فشلت بها القوات الإيرانية في محاولة التقدم من الفاو جنوباً إلى بغداد شمالا قرر القادة الإيرانيون من نقل العمليات القتال الرئيسية إلى الشمال عند محافظة السليمانية العراقية، فنقلوا قطعاتهم من الجنوب إلى الشمال وتركز القتال شرق مدينة السليمانية. فأدرك القادة العراقيين الضعف الإيراني في الجنوب فتم التخطيط لعملية عسكرية يتم فيها تحرير الفاو في ١٧ نيسان وهو اليوم الذي يصادف أول أيام شهر رمضان وقد أطلقت القيادة العراقية على العملية اسم رمضان مبارك [١] .

باشرت القطاعات العراقية تحشدها بالقرب من الفاو فقام الفيلق السابع من الجيش العراقي بالتمركز شمال شرق الفاو فيما انتشرت فرقة نبوخذ نصر حرس جمهوري شمال غرب الفاو بالقرب من الحدود العراقية الكويتية وفرقة حمورابي كاحتياط في يوم ١٧ نيسان ١٩٨٨ في الساعة.

٥:٣٠ انطلقت الطائرات العراقية مستهدفة الجسور التي أنشأها الإيرانيون بين شبه جزيرة الفاو

والأراضي الإيرانية شرقاً لعزل القوة الإيرانية في الفاو وضمان عدم وصول الدعم لها، وكذلك

بدأت المدفعية العراقية بضرب مواقع الجيش الإيراني وقوة الاحتياط الإيرانية شرقاً واستخدم العراق

غاز الأعصاب ضد الإيرانيين لتشتيت جيش العدو وبعد ساعة أي في ٠٦:٣٠

---

(١) نبيل حياوي، بغداد تتألم، يوميات أسرة عراقية من الصمود إلى السقوط، دار القلم، بيروت ، ١٩٨٨، ص ١٣.

تحركت الفرقة السابعة وفرقة نبوخذ نصر لبدء تحرير الفاو والسفن الحربية العراقية بدأت بقصف القوات الإيرانية من الجنوب، وانهارت القوة الإيرانية أسرع مما كان في حساب القادة العراقيين حيث تحررت الفاو بعد ٣٥ ساعة قتال واستسلم الجنود الإيرانيون وكانت خسائرهم البشرية كبيرة وغنم العراق آلاف الأطنان من المعدات والأسلحة والتجهيزات وكانت خسائر العراقيين بسيطة.

تابع العراقيون هجماتهم، في القطاع الجنوبي وتمكنوا من إلحاق هزيمة جديدة بالقوات الإيرانية شرق البصرة، وذلك باستعادتهم مدينة شلامجة، وخسر الإيرانيون، في عشر ساعات قتال، في يوم واحد، ٥٠ ألف مقاتل إضافة إلى عدد كبير من معدات القتال الرئيسية وخسائر بسيطة بالنسبة للعراقيين وسميت العملية باسم توكلنا على الله .

ثم قام العراق بتنفيذ هجوم آخر على جزر مجنون وعلى إثرها تمكن من استعادة الجزر وتحريرها وسميت العملية بتوكلنا على الله.

كما شنت القوات العراقية هجوماً جديداً ، [1] في الشمال، على عدة مراحل، شمل كل أنحاء المنطقة الكردية، وتمكن من استعادتها، وإجلاء القوات الإيرانية من التلال التي احتلتها وسميت العملية باسم محمد رسول الله على إثر ذلك تم إقصاء العديد القيادات العسكرية الإيرانية بما فيهم رئيس الأركان أعاد الجيش الإيراني تنظيم قواته وشن هجوما جديدا في ١٣ حزيران ١٩٨٨، في منطقة الشلامجة لاستعادتها، تألفت القوة الإيرانية من ٢٥ ألف جندي تمكنت بعد ثلاثة أيام من القتال من اختراق ١٠ كم.

---

(١) عبد الحليم أبو غزالة، المصدر السابق ، ص ١٤٣.

دفع العراق احتياطاته من الجنود بقوة من ٤٠ ألف جندي في ١١ لواء بهجوم مضاد تمكنت من الأرض التي استولى عليها الإيرانيون في ١٩ ساعة قتال، مكبدة إياهم خسائر جسيمة. في الشمال شن الجيش العراقي هجوماً حول السليمانية وتمكن من استعادة المنطقة بكاملها، في حزيران ١٩٨٨ قبل أن ينتهي حزيران ١٩٨٨ ، كان العراق قد شن هجومين آخرين الأول، في منطقة مهران تمكن خلاله أن يستولي على مدينة مهران الإيرانية قبل أن ينسحب إلى داخل حدوده.

وفي يوليو هاجمت القوات العراقية المناطق المحيطة بالزبيدات، وأسرت ٢٥٠٠ إيراني ثم تابعت تقدمها إلى داخل الأراضي الإيرانية، بعمق ٤٠ كم واستولت على مدينة دهلران، جنوب مهران، إلا أنها انسحبت منها، بعد عدة أيام.

المبحث الثالث

نهاية الحرب والآثار الاقتصادية والأسلحة المستخدمة فيها:

محاولات انهاء القتال بين الطرفين حدث في ١٨ تموز ١٩٨٨ ، إيران تعلن قبولها قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ وتعلن وقف الحرب مع العراق [١] . وتم قراءة بيان صادر عن الخميني في خطاب إذاعي، والذي أعرب فيه عن تردده واستياءه العميق في قبول وقف إطلاق النار، وقال: (ويل لي لأني ما زلت على قيد الحياة لأتجرع كأس السم بموافقتي على اتفاقية وقف إطلاق النار .. وكم أشعر بالخجل أمام تضحيات هذا الشعب...).

وقد عانى الطرفان في نهاية الحرب من خسائر فادحة، خاصة الطرف الإيراني الذي عانى خسائر بمقدار ٣ إلى ٦ مرات مقارنة بالعراق، حيث تخطت الخسارة البشرية الإيرانية المليون قتيل فضلا عن ٢ مليون إيراني دون مأوى.

على الجانب الآخر، أصبحت مدينة البصرة مهجورة بالفعل، فيما أصبح عدد كبير من العراقيين دون مأوى أيضا.

وخلص تقرير "ناشيونال إنترست" إلى أن الجانبين لم يستطيعان تحقيق أكثر أهداف الحرب تواضعا، فالحدود لم تتغير، والجيشان انتهى بهم الحال بعد الحرب دون تغيير باستثناء الخسائر التي تعرضوا لها، فضلا عن أن الطرفين قد أنفقا نحو ٣٥٠ مليار دولار في حرب لا طائل منها.

---

(١) عبد الوهاب ، الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م) ، قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق ، المركز العربي للنشر ، بيروت ٢٠١٤٠ ص ٦٥.

وافق البلدان على وقف إطلاق النار ٢٠ آب لتبدأ بعدها المفاوضات المباشرة بين العراق وإيران في جنيف ٢٥ آب - ٧ أيلول ١٩٨٨ وكان على المتفاوضين بحث قرار مجلس الأمن

رقم ٥٩٨ والذي يتضمن ٥ نقاط هي:

١. وقف إطلاق النار
٢. الانسحاب إلى الحدود الدولية
٣. تبادل الأسرى
٤. عقد مفاوضات السلام
٥. إعمار البلدين بمساعدة دولية

فشلت الجولة الأولى وتوقفت عند المطلب الأولى (وقف إطلاق النار) بسبب الاختلاف على تطبيقه بحرا حيث أصرت إيران على تفتيش السفن العابرة لمضيق هرمز وهو ما رفضه العراق، الجولة الثانية انعقدت في نيويورك ١ - ٥ تشرين الأول ١٩٨٨ على هامش انعقاد الدورة الثالثة والأربعين للجمعية العمومية للأمم المتحدة حاول خلالها الأمين العام للأمم المتحدة التقريب بين وجهات النظر للطرفين [١] .

في ٢٠ تشرين الأول قدم العراق طلبا لتبادل الأسرى إلا أن إيران رفضته فبادر العراق إلى الإفراج عن الأسرى الإيرانيين المرضى لديه (٤٦٥) أسيراً)، مما دفع إيران لاتخاذ إجراء مماثل.

وفي ٣١ تشرين الأول بدأت جولة جديدة من المفاوضات في جنيف بدعوة من الأمين العام للأمم المتحدة إلا أنه لم تكن بأفضل حالا من الجولات التي سبقتها مما أجبر الأمانة العامة إلى التنقل بين بغداد وطهران لتقريب وجهات النظر بين البلدين.

---

(١) عزيز طارق و بيكر جيمس ، نصوص الحرب ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٢٣.

في آب ١٩٩٠ انسحبت القوات العراقية فجأة من الأراضي الإيرانية (٢,٥٠٠) كم مربع) وسلمت جميع الأسرى الإيرانيين المسجلين عندها، لتغزو القوات العراقية الكويت في ٢ آب ١٩٩٠.

ان نتائج وقف القتال بالحرب في سنة ١٩٨٢ بدأ ما يسمى بحرب الناقلات حيث سعت العراق إلى ضرب ناقلات النفط الإيرانية لإجبار إيران على وقف إطلاق النار أو السلام، مما دفع إيران للرد على مهاجمة سفنها.

وكان لدى القوة الجوية العراقية طائرات الميراج إف ١ ولاحقاً حصل العراق من فرنسا بعد الحرب على صواريخ إكزوست جو سطح المضادة للسفن وقامت الطائرات العراقية بغارات جوية على جزيرة خرج الإيرانية في ٢٧ فبراير ١٩٨٤ التي يصدر منها حوالي ١,٦ مليون برميل نفط يومياً كما قامت الطائرات العراقية بضرب ٧ سفن بالقرب من خرج وكرد فعل إيراني هاجمت إيران ناقلة نفط سعودية في ٧ أيار ١٩٨٤ وناقلة نفط كويتية قرب البحرين في ١٦ أيار ١٩٨٤.

في أوائل يونيو أغرقت الطائرات العراقية ناقلة نفط تركية بالقرب من جزيرة خرج مما دفع

قيام إيران بتسيير دوريات جوية واتخذت السعودية الإجراء ذاته وحددت منطقة اعتراض جوي

أطلق عليه خط فهد خارج حدود المياه الإقليمية للسعودية وإن أي طائرة تهدد أمن الملاحة سيتم

الاشتباك معها، في ٥ يونيو أعلنت السعودية أن طائراتها الأف ١٥ قد اعترضت طائرات إف

٤ فانتوم إيرانية وأسقطت إحداها فوق مياه الخليج بعد أن اخترقت الطائرات الأجواء السعودية

بعد يومين من الحادثة فجرت قنبلة في مبنى السفارة السعودية في بيروت [١] .

---

(١) هندي خليل ، المسح الاستراتيجي (١٩٨٢) ١٩٨٣م) ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٨٨٥ ، ص ٥٥.

بينما تم رفع الأعلام الأمريكية على السفن الكويتية لتوفير الحماية لها ، لكن هذا الأجراء لم يمنع الإيرانيين من مهاجمة السفن مما حدى بالأسطول الأمريكي إلى مهاجمة سفن إيرانية، ومن أشهر هذه الهجمات الهجوم الذي وقع في ١٨ أبريل ١٩٨٨ ودمر فيه سفينتين حربيتين إيرانيتين.

وفي ٣ يوليو ١٩٨٨ ، أسقطت البحرية الأمريكية طائرة ركاب مدنية إيرانية، من نوع إيرباص إيه ٣٠٠ تابعة لشركة إيران للطيران فوق مضيق هرمز بالخليج العربي كانت في رحلة من مطار بندر عباس الدولي إلى مطار دبي الدولي وقتل جميع من على متنها وعددهم ٢٩٠ راكب وملاح، بعد أن أسقطت بصاروخ أرض جو من نوع (RIM-٦٦) أطلق من الطراد يو اس اس فينسين، وذلك آثر تحليق الطائرة فوقه [١] .

في خضم كل هذه الأحداث تم الكشف عن قضية إيران - كونترا ضمن صفوف إدارة الرئيس الأمريكي آنذاك رونالد ريغان حيث تم الكشف عن حقيقة أن الولايات المتحدة كانت تبيع الأسلحة لإيران وكانت تستخدم الأموال من تلك الصفقة لدعم الثوار في نيكاراغوا.

حرب المدن

مع اقتراب نهاية الحرب بدأ الخمول يظهر على أداء الجيشين العراقي والإيراني نتيجة للاستنزاف الطويل للذخيرة الحربية والقوة البشرية للجيشين، فبدأت مرحلة سوداء في تاريخ الحرب وهي قصف المدن بصورة عشوائية عن طريق صواريخ سكود أو أرض أرض طويلة المدى حيث راح ضحيتها الكثير من المدنيين.

( ) هندي خليل ، المصدر السابق ، ص ٤٠.

وبدأت القوات الجوية العراقية بضربات استراتيجية للمدن الإيرانية، واستهدفت الضربات طهران بشكل أساسي مع بداية سنة ١٩٨٥ ، فقامت إيران بقصف العاصمة بغداد بصواريخ سكود البعيدة المدى و رد العراق بالمثل بقصف طهران.

ووصل الأمر إلى حد استهداف العراق الطائرات المدنية ومحطات القطار وتدمير ثلاثة وأربعين مدرسة في عام ١٩٨٦ فقط أدى لمقتل مئات التلاميذ وبالمثل إيران كحادثة مدرسة بلاط الشهداء" التي راح ضحيتها الكثير من التلاميذ العراقيين، وقامت الدولتين باستعمال الأسلحة الكيمياوية في الحرب والعراق بشكل أكثر إلى أن أتت إدانة الأمم المتحدة لاستعمال الأسلحة الكيماوية وذلك سنة ١٩٨٣ ، ولم تتمتع الحكومة الإيرانية بدعم دولي على عكس العراق الذي كان يتمتع بإسناد ذو قاعدة عريضة، كل هذه العوامل مجتمعة أدت لموافقة إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة والتي وصفها الخميني كأس السم" حسب تعبيره في ٨ آب ١٩٨٨، حيث كانت إيران ترفض أي قرار من مجلس الأمن ما لم يعترف بأن العراق هو البادئ بالاعتداء وإقرار التعويضات اللازمة لإيران والتي قد تصل إلى ٢٠٠ مليار دولار.

الأسلحة الكيماوية

استخدام العراق الأسلحة الكيماوية:

قدر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الإيرانيين تكبدوا خسائر بشرية تزيد على

٥٠,٠٠٠ شخص نتيجة استخدام العراق لعدد من الأسلحة الكيميائية [١] .

(١) صابر السويدان أمر القوة الجوية الكويتية، القوة الجوية الكويتية الأربعون عاماً الأولى ١٩٥٣ - ١٩٩٣، دار سعاد الصباح للنشر، ص ٩٨.

وذلك بحسب تقرير صادر عام ١٩٩١م رفعت عنه السرية، وعلى الرغم من أن التقديرات الحالية تشير إلى أن حجم الخسائر البشرية يتجاوز ١٠٠٬٠٠٠ مع استمرار الآثار طويلة الأمد لتسبب الخسائر (١) .

إن التقديرات الرسمية لوكالة المخابرات المركزية لا تشمل السكان المدنيين الملوثين في المدن المتاخمة أو الأطفال والأقارب من قدامى المحاربين، وكثير منهم قد تعرضوا للمضاعفات في الدم والرئة والجلد، وفقا لمنظمة المحاربين القدامى في إيران. وفقا لمقال نشر عام ٢٠٠٢ في وستار ليدجر"، ٢٠٬٠٠٠ جنديا إيرانيا قتلوا على الفور من قبل غاز الأعصاب. اعتبارا من عام ٢٠٠٢، ٥٠٠٠ من ٨٠٬٠٠٠ ناجي يواصلون السعي إلى العلاج الطبي العادي، في حين أن ١٠٠٠ هم المرضى المنومون في المستشفى.

ووفقا لوثائق العراقية، تم الحصول على المساعدة في تطوير الأسلحة الكيماوية من الشركات في العديد من البلدان، بما في ذلك الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وهولندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا.

وذكر تقرير أن الشركات الهولندية، الأسترالية والإيطالية والفرنسية وألمانية الغربية والشرقية شاركت في تصدير المواد الخام للمصانع الأسلحة الكيماوية العراقية.

وتظهر وثائق وكالة المخابرات المركزية رفعت عنها السرية، أن الولايات المتحدة كانت تقدم المعلومات الاستخباراتية والاستطلاعية للعراق حوالي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ الذي كان آنذاك يستخدم لشن الهجمات بالأسلحة الكيميائية ضد القوات الإيرانية وأن وكالة المخابرات المركزية كانت تعلم تماما أن الأسلحة الكيميائية سيتم نشرها وتتبعها هجمات غاز السارين.

( ) صابر السويدان ، المصدر السابق ، ص ٧٦.

في ٢١ آذار عام ١٩٨٦ ، قدم مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إعلانا مشيرا إلى أن أعضاء يشعرون بالقلق العميق من قبل استنتاج بالإجماع من المتخصصين أن الأسلحة الكيميائية تم استخدامها من قبل القوات العراقية ضد القوات الإيرانية في مناسبات عديدة وأعضاء المجلس بشدة يدينون هذا الاستخدام المستمر للأسلحة الكيميائية في انتهاك واضح لبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ ، الذي يحظر استخدام الأسلحة الكيميائية في الحرب". وكانت الولايات المتحدة العضو الوحيد الذي صوت ضد صدور هذا البيان.

ووجدت بعثة إلى المنطقة في عام ١٩٨٨ أدلة على استخدام الأسلحة الكيميائية، وأدينت في قرار ٦١٢ لمجلس الأمن.

وفقا لوولتر باتريك لانغ كبار ضباط الاستخبارات العسكرية في وكالة استخبارات الدفاع الأمريكية لريغان ومساعديه في ذلك الوقت، استخدام الغاز في ساحة المعركة من قبل العراقيين لم يكن قلقا استراتيجيا عميقا، لأنهم كانوا يائسين من التأكد من أن العراق لم يخسر . وادعى "لانج" أن وكالة الاستخبارات الدفاعية لن تقبل أبدا استخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين، ولكن اعتبر استخدامها ضد الأهداف العسكرية أمرا لا مفر منه في الصراع العراقي من أجل البقاء ، ولكن تم استخدام هذه الأسلحة من قبل العراق ضد المدنيين وإدارة ريغان لم تتوقف مساعدة العراق بعد تلقي تقارير عن استخدام الغازات السامة ضد المدنيين الأكراد [١] .

---

(١) صابر السويدان ، المصدر السابق ، ص ٨٨

استخدام إيران الأسلحة الكيماوية:

كذلك اتهمت الولايات المتحدة إيران باستخدام الأسلحة الكيماوية وإن كانت هذه المزاعم المتنازعة عليها ، أجرى جوست هلترمان [1] ، الباحث الرئيسي لهيومن رايتس ووتش بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤ دراسة لمدة سنتين التي شملت التحقيق الميداني في العراق، وحصول على وثائق الحكومة العراقية في هذه العملية. وفقا لهلترمان ما كتب حول الحرب بين إيران والعراق يعكس ادعاءات استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل إيران، ولكنها ضعيفة بسبب عدم وجود خصوصية من حيث الزمان والمكان، وعدم تقديم أي نوع من الأدلة.

وصف المحللان غاري سيك ولورنس بوتر الاتهامات الموجهة لإيران "مجرد ادعاءات"، وأعلنا : لم تقدم أبدا أدلة مقنعة من الادعاء بأن إيران كانت المتهم الرئيسي لاستخدام الأسلحة الكيميائية. وقال مستشار السياسة ومؤلف جوزيف تارجرت إيران لم تنتقم باستخدام الأسلحة الكيميائية، ربما لأنها لم تكن تملك أياً في ذلك الوقت.

في محاكمته في ديسمبر كانون الأول عام ٢٠٠٦م، قال صدام إنه يتحمل المسؤولية بشرف" عن أي هجمات على إيران باستخدام أسلحة تقليدية أو كيماوية خلال الحرب ١٩٨٠ ١٩٨٨ ، لكنه رفض اتهامات بأنه أصدر الأوامر بمهاجمة العراقيين. وتم وصف تحليل طبي لآثار غاز الخردل العراقي في الكتاب العسكري الأمريكي ويتناقض آثار غاز الحرب العالمية الأولى.

---

(١) عبد الرزاق الحسني العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٣٥ ، ص ١٢.

خلال الحرب، أصدر مجلس الأمن بيان قال فيه أن الأسلحة الكيميائية قد استخدمت في الحرب". لم يوضح البيان أن العراق هو فقط من أستخدم، ووفقاً لمؤلفين مطلعين "ظل المجتمع الدولي صامتاً تجاه استخدام العراق أسلحة دمار شامل ضد الإيرانيين وكذلك الأكراد العراقيين". لم يعترف مجلس الأمن بالعراق على أنه الطرف المعتدي بالحرب حتى ١١ كانون الأول ١٩٩١ ، بعد حوالي ١٢ سنة من غزوا العراق لإيران وبعد ١٦ شهر من غزو العراق للكويت.

المبحث الرابع

موقف بعض الدول العربية من الحرب العراقية ـ الايرانية

موقف بعض الدول العربية من الحرب العراقية ـ الايرانية وهي سوريا ومصر والاردن وليبيا ، وقد اقتصرنا في البحث على دراسة الافكار ووجهات النظر ومدى تأثيرها على موقف بعض العرب من العراق وايران والذي شهد انقساماً واضحاً . ولم نقدم في البحث دراسة عميقة الأيديولوجيات العراق وايران والدول العربية والتي لا يمكن عدها من الناحية الواقعية عاملاً رئيساً ومؤثراً في موقف بعض الدول العربية تجاه الحرب والتبريرات التي صدرت عنها ولكننا من جانب آخر ابرزنا وجهات نظر كبار صناع القرار في تلك الدول وتصريحاتهم وعرضناها بوضوح . كما اشرنا الى المتغيرات الاساسية التي احدثتها الحرب في المنطقة العربية ، كما يهدف البحث ايضاً تحقيق غايات وهي : بيان العلاقات بين غياب الثقة بين معظم الدول العربية وبين عدم الاستقرار الاقليمي الذي يؤثر على الأمن العربي بشكل عام في تحديد العوامل المؤثرة على مواقف الدول العربية تجاه الحرب وتأثيرات الحرب على دور العرب في السياسة الدولية وكذلك توضيح مدى تأثير الأبعاد الأيديولوجية وتوافق المصالح ونمط الإدارة السياسية على استقرار الاتجاه الأمني في المنطقة.

لقد وجد النظام الايراني الجديد بقيادة آية الله الخميني ان الدول العربية المجاورة لايران ومنها العراق لا تقبل بنموذج الاسلام السياسي ، وترفض فكرة الوحدة الاسلامية والنظام الاسلامي . وصارت الانظمة الداعمة للنظام الاسلامي معادية للنموذج الاسلامي الشيعي لايران . كما أن تحدي الأخيرة للنظم السياسية القائمة في الدول العربية وبخاصة النظم الخليجية كانت مثار قلق لأن بعضها على علاقات وطيدة بالولايات المتحدة الأمريكية . كما شعرت ايران من جهة اخرى بالخوف من حكام الدول التي تضم اعداد كبيرة من الشيعة كالعراق.

وقد تكررت دعوة الخميني حول مسألة تصدير الثورة الايرانية وعدها بمثابة سياسة لنظامه الجديد . وقد اعلنت هذه المسألة في ٢١ آذار ١٩٨٣ في تصريح للخميني جاء فيه " يجب تصدير ثورتنا الى الاقسام الأخرى من العالم ونتنازل عن مفهوم حصر الثورة في حدودنا [١] ، ومن الجدير بالذكر ان ايران رغبت في تغيير الواقع ليس في العراق فحسب بل على المستوى الاقليمي لذا كان العراق مجالها الحيوي الأول .

---

(١) د. مجيد خدوري ، حرب الخليج ، ترجمة وليد خالد احمد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٠.

موقف الاردن من الحرب العراقية الايرانية

انفرد الأردن كدولة عربية في موقفه من الحرب العراقية الايرانية اذ اتخذ موقفاً مؤيداً وحاسماً تجاه العراق منذ بداية الحرب ، وقد ادرك الملك حسين ملك الاردن ان الحرب بين العراق و ايران هي ليست حرباً فقط بين نظامين اسلامي وعلماني وانما هناك جذور تأريخية عميقة وعوامل متداخلة وقد تكون للحرب اذا طال امدها نتائج كارثية على منطقة الخليج العربي وعلى العرب ايضاً . وكان الملك حسين في الوقت نفسه قد وقف موقفاً سلبياً من الثورة الايرانية التي عدها تحدياً لحركة القومية العربية التي تطمح لإقامة دولة قومية عربية متحدة وان انتصار الايرانيين على العراقيين سيؤثر سلباً على المنطقة العربية ككل كما تفهم ابعاد الموقف الايراني الجديد من القادة العرب الذين عدهم خونة ومعادين للإسلام (١)

لقد عد الملك حسين الثورة العربية التي قادها جده الملك حسين بن علي شريف مكة اثناء الحرب العالمية الأولى المنبع الاصلي لحركة القومية العربية كما ان الانظمة البعثية في العراق وسوريا رغم صراعهما حول القيادة ونوع الوحدة فهي مؤيدة لحركة القومية المنتشرة في الاردن وغيرها من الدول العربية. وفي الوقت نفسه ادرك الملك حسين ان مبدأ تصدير الثورة الايرانية يستهدف بالدرجة الأولى تغيير الانظمة العربية بأنظمة اسلامية على غرار النظام الايراني . كما انه عد افكاره حول القومية العربية قد استقيت من الاسلام وليس هناك تناقضاً بين الاسلام والقومية وان الخلفاء الذين جاءوا بعد النبي محمد (ص) هيأوا القيادة لتأسيس الدولة الاسلامية وان جده الحسين بن علي هو الذي هيأ القيادة لحركة القومية العربية عكس الايرانيين الذين ادعوا بوجود تناقض بين الاسلام والقومية (٢)

ان تفهم الملك حسين لموقف ايران من الدول العربية وبخاصة دول الخليج العربي ومبدأ تصدير الثورة الايرانية من العوامل الاساسية التي حددت موقف بلاده من العراق . لقد اتخذت الحكومة الاردنية عدة خطوات لدعم العراق في حربه ضد ايران وعلى مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاعلامية . فبعد قيام الحرب مباشرة عام ١٩٨٠ وبفترة وجيزة أي في تشرين الثاني ١٩٨٠ قام الملك حسين بزيارة العراق بمرافقة رئيس الوزراء الاردني مضر بدران وقد جرت محادثات بين الملك حسين والرئيس العراقي صدام حسين ، اوضح فيها رغبة الاردن في دعم العراق سياسياً وعسكرياً ، كما عرض تقديم جميع الخدمات للعراق في المجال العسكري.

---

(١) د. مجيد خدوري المصدر السابق ، ص ١٤٢.

(٢) حول مبدأ تصدير الثورة الايرانية و اعتبار الانظمة العربية فاقدة للشرعية ومعرضة الى السقوط بحكم الواجب الديني ينظر: الخميني ، ص١٥ وما بعدها.

منظمة التحرير الفلسطينية و الحرب

وحول تأثيرات الحرب على الصراع العربي الاسرائيلي و موقف العرب منها و موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الحرب و ايران فيلاحظ ان ايران اهتمت خلال السنوات الأولى من الحرب بالمسألة الفلسطينية ومصالح العالم الاسلامي ودعمت فكرة احتلال القدس والسيطرة على المواقع المقدسة. كما عدت ايران الخطر الاسرائيلي غير ماثل على المدى المنظور ولكنها عدت اسرائيل ككيان مغتصب خطراً على الاسلام السياسي . وقد اكد ذلك نائب وزير الخارجية الايرانية محمود ديزي في تصريح له بقوله: "طغت هذه المهام الاخلاقية على المصالح الاستراتيجية لإيران بين الحين والآخر .[١]

إن اهتمامات ايران لم تمنع منظمة التحرير الفلسطينية وبخاصة جماعة حماس من ان تقف مع العراق في الحرب وكذلك اعلان احتجاجها على الدعم العسكري الاسرائيلي لايران وعدته معايير مزدوجة لإيران في سياستها تجاه الفلسطينيين . ولكن ايران عارضت اسرائيل ايديولوجياً بهدف ادارة علاقاتها مع الدول العربية والاسلامية المحيطة بها وللدعم الايديولوجي الايراني للقضية الفلسطينية . وصار اعتقاد اسرائيل ان حجم مشاركة ايران في الصراع العربي الاسرائيلي لا يمكن ان يكون اكبر من حجم مشاركة الفلسطينيين و جيران ايران من العرب ولاسيما وان ايران لم تكن دولة على خط المواجهة مع اسرائيل ، وقد اكد علي رضا تابار وهو من الاصلاحيين الايرانيين البارزين ذلك بقوله : " لم نشأ ابدأ المشاركة بشكل مباشر في القتال مع اسرائيل" . وكذلك اكد هذا التوجه آية الله الخميني زعيم الثورة الايرانية عندما قال: "انه في حال التوصل الى اتفاق بين الفلسطينيين والاسرائيليين فعلى ايران ان تدعم هذا الاتفاق بالوقوف خلف الفلسطينيين. [٢]

موقف مصر من الحرب

على الرغم من وجود علاقات بين مصر والعراق الا ان مصر لم تقف موقفاً واضحاً من الحرب بعد نشوبها ، وكانت مصر تعاني من عزلة عربية لها بسبب موافقتها على توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ مع اسرائيل برعاية الولايات المتحدة الامريكية والتي اعترفت بموجبها بشرعية الوجود الاسرائيلي في المنطقة كدولة دون استشارة الدول العربية وكانت مصر درك جيداً ان العراق عضو في جبهة الصمود العربية التي تشكلت في عام ١٩٧٧ وضمت بعض الدول العربية كالجزائر وسوريا وليبيا واليمن الجنوبية والتي وقفت ضد توجهات مصر باعترافها باسرائيل الذي صار عاملاً اساسياً في ضعف السياسة العربية والانقسام بين العرب.

غير أن مصر لم تقف ضد العراق في حرب ايران بأي شكل من الاشكال بل عدلت موقفها مستغلة ظروف الحرب من اجل حل الخلافات السياسية بينها وبين العراق وبقية الدول العربية . وقد دفع مصر الى تغيير موقفها هذا هو المتغير الايراني الذي تمثل بسقوط شاه ايران صديق مصر وقيام الثورة الايرانية التي عارضها انور السادات بسبب تهجم آية الله الخميني زعيم الثورة على سياسات انور السادات تجاه اسرائيل بتوقيعه اتفاقية كامب ديفيد ووصفه له بأنه خائن للإسلام[٣]

---

(١) تريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة ، ترجمة امين الايوبي ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص١٤٩.
(٢) بارزي المصدر السابق ، ص١٥٢. مقابلة بين مؤلف الكتاب و الاصلاح الايراني علي رضا تابار في ٢١ آب عام ٢٠٠٤م.
(٣) مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص ١٥٦.

ويتضح من المقابلة التي تمت بين الدكتور مجيد خدوري والرئيس المصري انور السادات في عام ١٩٨١ ان هناك سبباً آخر دفع السادات الى مساندة العراق مستغلاً ظروف الحرب العراقية الايرانية وهو مشاركة العراق ودعمه لمصر في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل.

ولقد جرت خطوات عديدة للتعاون السياسي والعسكري بين مصر والعراق . فقد استمرت اولاً الاتصالات على اعلى المستويات وسمح التقارب والحوار المستمر الى حالة من الانفراج في العلاقات بين الدولتين . كما اصدر الرئيس المصري انور السادات اوامره بأرسال الاسلحة والمعدات الحربية التي يحتاجها العراق في الحرب يضاف الى ذلك اصداره الاوامر الى الجيش المصري للتأهب لدعم العراق وقامت مصر بارسال الخبراء العسكريين والايدي العاملة لإسناد المجهود الحربي العراقي ، وتشير بعض الاحصائيات ان عدد العاملين المصريين في العراق زاد عن المليونين عامل وان كان العدد قد بدأ بالتناقص منذ عام ١٩٨٤ (١).

ويبدو واضحاً ان اسباب هذا التغير في سياسة مصر تجاه العراق في حربه مع ايران تعود ايضاً الى موقفي كل من ليبيا وسوريا المعادي للعراق كما توضح في سلوك وتصريحات المسؤولين فيها وكذلك تردد السوفيت في اتخاذ موقف واضح تجاه الاطراف المتحاربة في مسألة بيع الاسلحة معتبرين الحرب بين العراق وايران لا تصب في المصلحة السوفيتية لأن هاتين الدولتين ستنشغلان بنزاع بينهما عوضاً عن تركيزهما على النضال ضد الامبريالية وانتصار أي واحدة من الدولتين لن يؤدي الى احداث تغيير في موازين القوى في المنطقة .

ومهما بلغت قوة تأثير انور السادات على المشهد السياسي في مصر وامام العرب حتى حينما أصبح هو صاحب القرار في مصر فقد كان من الممكن ان يبقى مجرد زعيم مصري غير مؤثر في الحرب العراقية الايرانية وقد اتخذ خطأ فاحشاً في سياسته الخارجية عندما اعترف باسرائيل لا يمكن تبريره بأي شكل من الاشكال ادى الى تفكك العرب وضعف السياسة العربية تجاه قضايا العرب وانتقال المبادرة في شؤون مصر الى يد الولايات المتحدة الامريكية بصفة مطلقة . كما هيأ السادات الاجواء لتأثيرات امريكية ناشطة في بعض الدول العربية وانبثاق مرحلة جديدة في العلاقات العربية يمكن ان يطلق عليها تسمية " الحرب الباردة العربية " في اكثر صورها تطرفاً من حيث العنف والحرج وعدم اتخاذ مواقف ايجابية وحاسمة تجاه الحرب العراقية الايرانية ونتائجها الكارثية.

---

(١) جريدة الاهرام المصرية ، ١٨ تموز ، ١٩٨٥م.

موقف ليبيا من الحرب

كانت علاقات ليبيا مع ايران مستقرة قبل الثورة الايرانية ولكنها شهدت تطوراً ملحوظاً بعد قيام الثورة الايرانية ، فقد بادرت ليبيا رسمياً وعلى لسان رئيسها العقيد معمر القذافي الى تأييد الثورة وعدها في بيان رسمي في عام ١٩٧٩ " ثورة اسلامية اشتراكية تقدمية كما دافعت ليبيا اعلامياً عن الثورة الايرانية واستمرارها وان الحكومة الليبية مستعدة للدفاع عن ايران في حال مهاجمتها من قبل الولايات المتحدة الامريكية . كما عرض الرئيس الليبي تعاون ليبيا ودعمها لايران في مجال التسلح والاقتصاد ثم رفعت ليبيا علاقاتها الدبلوماسية مع ايران الى مستوى السفراء واعلنت عن رغبتها في اقامة تحالف قوي مع ايران في النواحي العسكرية والسياسية بعد ان رفضت ايران في البداية اقامة علاقات دبلوماسية مع ليبيا.

ان التقارب الليبي الايراني وموقف ليبيا المساند لإيران في الحرب يرجع الى عوامل متعددة وهي[١] :

١- رفض ايران التعاون مع ليبيا واقامة علاقات دبلوماسية معها في بداية الثورة الايرانية والايرانيون ينظرون الى النظام الليبي ايضاً كونه نظاماً علمانياً بعيد عن الدين الاسلامي الا ان ايران غيرت موقفها بعد ان تفهمت الموقف الاعلامي الليبي منها .

٢- ان ايران من وجهة نظر الرئيس الليبي معمر القذافي بلد اسلامي ويجب دعمه في كافة المجالات أكثر من العراق رغم كون الاخير بلداً عربياً.

٣- حرص ليبيا على تنفيذ التزاماتها مع سوريا التي ابرمت معها وحدة سياسية .

٤- اعتقاد الخميني مشاركة معمر القذافي في عملية اختفاء موسى الصدر الزعيم الشيعي في لبنان في آب ١٩٧٨ رفيقه ومستشاره الخاص التي تمت في ليبيا اثناء زيارته لها بدعوى من الحكومة الليبية وتخوف الرئيس الليبي من معاداة النظام الايراني ومطالبته بالتحقيق في مسألة الاختفاء واتهامه بأنه الطرف المباشر في العملية مما دفعه الى تأييد الثورة الايرانية .

٥- تدهور علاقات ليبيا مع الولايات المتحدة الامريكية بسبب خلافاتها معها بشأن مسألة تسليح المملكة العربية السعودية والتدخل في شؤون منطقة الخليج العربي وبخاصة ما يتعلق بتزويد الامريكان للمملكة العربية السعودية بصفقة طائرات الانذار المبكر (الأواكس الالكترونية التي عدها القذافي بمثابة احتلال مع دعوته الى الجهاد لغرض تحرير الاماكن المقدسة من هذا التلوث الامريكي.

٦- المزاجية التي تتحكم بالسياسة الخارجية الليبية متمثلة بوضع العقيد القذافي النفسي.

٧- تعرض السياسة الليبية لضغوط خارجية وبخاصة الضغوط الامريكية وغيرها من الدول المؤثرة في السياسة الدولية التي تريد بقاء بعض الخطوط مفتوحة مع النظام الايراني ضمن اطار نظرة استراتيجية كونية .

---

(١)علي سبتي محمد ، دراسات في الحرب العراقية الايرانية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٢ – ١٤٣.

موقف سوريا من الحرب

كانت علاقات سوريا مع ايران متطورة على الصعيد السياسي منذ سقوط نظام الشاه في عام ١٩٧٩ عن طريق ثورة قادها آية الله الخميني . ثم تطورت العلاقات السورية اكثر بعد نشوب الحرب العراقية الايرانية فقد قام رفسنجاني رئيس البرلمان الايراني زيارة سوريا في تشرين الثاني عام ١٩٨٠ معلناً في خطاب له تأييده واحترامه للشعب السوري ورئيسه حافظ الاسد ، وفي مقابل ذلك اعلنت الحكومة السورية على لسان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام مساندتها لايران في حربها ضد العراق ، وجاء في نص التصريح ": موقف سوريا هو موقف مساند للثورة الايرانية وليس موقفاً تكتيكياً أو مرحلياً بل هو ثابت ومبدئي وسيظل دائماً مع الثورة الايرانية في طرحها العادل ضد العدوان .

وجدير بالذكر ان سوريا كانت قد وقفت في بداية الحرب موقفاً محايداً ولكنها عدت الحرب مغامرة عراقية لتأكيد زعامة العراق في المنطقة ووافقت الحكومة السورية في السنوات الأولى من الحرب على تصدير النفط العراقي عن طريق خط انابيب عبر الصحراء الى الاسواق الاوربية استناداً لاتفاقية وقعت بين البلدين في عام ١٩٨٢ . غير ان الموقف السوري تجاه العراق سرعان ما تغير واكدت سوريا ان العراق قد اخطأ عندما اعلن الحرب على ايران التي تؤيد القضية الفلسطينية كما رفضت الادعاءات العراقية وتبريراتها بشن الحرب وبأنها تريد حماية اراضيها من الاعتداءات الايرانية لان ايران هاجمت بعض الاراضي العراقية ورفضت اعادة القواطع الارضية الوسطية الثلاث العائدة للعراق . غير ان الاسباب التي دفعت سوريا الى اتخاذ الموقف المعادي للعراق فيمكن توضيحها كما يلي[١] :

١- ان انسحاب العراق من جبهة الصمود العربية ضد مصر قد ازعج كل من سوريا وليبيا كونه لم يأت في الوقت المناسب .

٢- المشكلات الاقتصادية وبخاصة ديون سوريا المتراكمة عليها بسبب مواقفها وخلافاتها السياسية مع العراق رغم المعونة المالية السعودية التي تتسلمها سوريا سنوياً والتي تقدر بحوالي (٥٤٠) مليون دولار ٣- ديونها المتراكمة والتي تقدر بـ (٢٠,٥) مليار دولار لكونها مدينة للدول الأوربية والبنك الدولي وقيمة اسلحة مشتراة من الاتحاد السوفيتي . يضاف الى ذلك الديون المترتبة بذمتها من جراء شراء كميات كبيرة من النفط.

ومما يؤيد موقف سوريا المساند لايران ضد العراق هو ماجاء في تصريح الرئيس الايراني محمد علي رجائي في ٢٥ كانون الاول ١٩٨١ أي بعد سنة واحدة من قيام الحرب . وجاء في نص التصريح: "ان علاقات ايران مع سوريا هي علاقات عريقة وليست حديثة عهد وقد تبلورت رصينة خاصة مع الحرب كما زار وزير خارجية ايران حسين موسوي سوريا واجتمع مع الرئيس السوري حافظ اسد وتباحث المسؤولون في قضية التعاون العسكري والسماح لعدد من الطائرات العسكرية الايرانية بالتواجد في المطارات العسكرية السورية القريبة من الحدود العراقية السورية . وقدمت سوريا الى ايران الاسلحة ، وبعض الاعتدة والخبرة وقطع الغيار لإنجاح هذه الزيارة [٢]. ولقد نشطت سوريا لدعم ايران عسكرياً فقامت بالتوسط لعقد صفقات أسلحة بين ايران ودول اخرى.

---

(١) مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٨.

(٢) جريدة السياسة الكويتية ، ٢ اذار ١٩٨٠ ، محمد ، المصدر السابق ، ص١٣٠.

كما قامت بتزويد ايران بأسلحة عسكرية بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٢ أي بعد زيارة مبعوث الرئيس الايراني الاسبق ابو الحسن بني صدر (١٩٧٩- ١٩٨١) الى سوريا . وقد نقلت الاسلحة عبر تركيا مما عزز الدفاعات الايرانية المضادة للجو بشكل اساسي . كما ارسلت سوريا كميات من الذخيرة والاسلحة يومياً الى أيران بواسطة طائرات النقل العسكرية الايرانية وعقدت أيضاً اجتماعات سرية بين عسكريين سوريين وايرانيين في مدينة اللاذقية السورية لغرض التنسيق العسكري وتقديم المشورة والخبرة للقيادة الايرانية العسكرية وقدمت سوريا معلومات خاصة لإيران عن المنشآت النفطية والاقتصادية والعسكرية والصناعية العراقية في آذار عام ١٩٨١ ، كما قامت سوريا بخطوات أخرى لدعم موقفها من ايران وهي:[١]

١- استخدام القواعد السورية بضرب مواقع عسكرية واقتصادية عراقية كما حصل في التعرض الجوي الايراني لقاعدة الوليد الجوية العراقية القريبة من الحدود السورية بعد زيارة وزير الدفاع الايراني السابق فاكوري الى سوريا في عام ١٩٨١.

٢- تعزيز التعاون بين الجانبين في مجال التدريب العسكري وذلك بأنشاء معسكرات لتدريب الحرس الثوري الايراني على استخدام الاسلحة في منطقة سهل الزبداني وفي منطقة السيدة زينب وفي منطقة البقاع وبعضها قريب من العاصمة السورية دمشق وارسال المتدربين الى لبنان أو لقتال العراق والقيام بأعمال تخريبية .

٣- اغلاق سوريا في عام ١٩٨٢ الحدود مع العراق لمنع مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية مقابل الحصول على كميات من النفط الايراني مجاناً وعلى مدى عشر سنوات وتعهدها بتزويد ايران بالأسلحة.

ولم تتوقف سوريا عند هذا الحد في تطوير علاقاتها مع ايران ودعمها وبخاصة في المجال العسكري بل قامت برفض موقف الاردن المتعاون مع العراق فلم تحضر مؤتمر القمة العربي المنعقد في العاصمة الاردنية عمان ، كما أعلن الملك حسين ملك الاردن موقفه بقوله " ان قسماً من الخلاف السوري الاردني مرده اساساً الموقف الذي اتخذه كل من البلدين من الحرب " واضاف " ان هناك خلافاً رئيساً واساسياً بين الاردن وسوريا بشأن العراق والحرب المفروضة عليه وعلى الامة العربية وبالتالي هم يقفون كقيادة وليس كشعب سوري الى جانب ايران حتى الان ".

---

(١) المصدر نفسه.

الخاتمة

رصد البحث الاستنتاجات التالية :-

١- اعتبرت الاتفاقية الجزائرية سنة ١٩٧٥م رمزا للتوازن بين العراق وإيران فلو سار الطرفان على نهجها لما انفجرت هذه الأزمة التي أودت بالملايين والخسائر لكلا الطرفين.

٢- لابد من وضع قانون عام لاستغلال ثروات مناطق الخليج كي لا يحدث صراع حدودي بين الدول.

٣- كان على العراق وإيران اكتساب ثقة متبادلة لحفظ المصالح الاقتصادية خاصة في منطقة شط العرب.

٤- التسليح نعمة ونقمة على إيران والعراق من خلال اكتساب البلدين الخبرة العسكرية فكان عليهما

٥- الاتحاد في مجال التسليح لاكتساب الخبرة من إيران باعتبارها أكبر دولة منتجة للبترول ، بغض النظر عن التجاءها إلى أمريكا أو الاتحاد السوفياتي اللذان استغلا ظروف البلدين لخدمة مصالحهما.

٦- اكتسب الجزائر مكانة دولية لقيامها بدور نشر السلم والأمن بين الدولتين في بعض الفترات، فعليها أن تتواصل في هذا المجال السياسي الدبلوماسي وهذا ما يساعدها على إنتاج بدائل أخرى تسمح لها بلعب دورا أساسيا في العلاقات الدولية.

٧- اختلفت الدول العربية في مواقفها من الحرب العراقية الأيرانية ، فقد أيدت ليبيا وسوريا ايران في حربها ضد العراق ودعمتها عسكرياً وفرضت الحصار النفطي على العراق بينما وقفت الأردن موقفاً مؤيداً للعراق . ومع ذلك فأن موقف تلك الدول لم يجعل ميزان القوى يميل لصالح العراق ايام الحرب بل ارتبط عموماً بمصالحها السياسية والاقتصادية.

٨- ان سوريا وليبيا يمكن عدهما شريكان مهمان لإيران في حربها ضد العراق كما يمكن عدهما من العناصر الرئيسة في معادلة الحرب بين العراق وايران في ظل غياب اية حملة سياسية هامة تدعم موقفاً لأنهاء الحرب . ومن وجهة النظر السياسية لم ترغب أي دولة منهما في دفع ثمن انتهاج موقف معادي لإيران ضد العراق وبخاصة وان ايران دولة لا تقبل المساومة.

٩- ان موقف الاردن في دعم العراق اكثر قوة من موقف مصر لأنها أرادت من خلال اهدافها دعمها العراق والحفاظ على الملاحة في البحر الاحمر وتأمين طرق وصول البضائع الاجنبية الى العراق . كما بذلت حكومة الاردن جهودها الدبلوماسية للضغط على الدولتين المتحاربتين والدول الاخرى بقصد التوصل الى تسوية شاملة للمشاكل بين المتنازعين بالعكس من بعض دول الخليج العربي التي رأت ان

القوة العسكرية واستخدام مواقف الدفاع عن السيادة والامن الاقليمي ضرورة لإنجاح اية مبادرات دبلوماسية لأنهاء الحرب .

١٠- ان موقف العراق المعارض للمبادرة المصرية للصلح مع اسرائيل والمتمثل بتوقيع معاهدة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٨ برعاية امريكية والتي اعترفت بها مصر بالوجود الشرعي لإسرائيل كدولة مجاورة للعرب اثر في موقفها تجاه العراق في حربه مع ايران الذي لم يكن موقفاً مبدئياً في النواحي السياسية والاقتصادية أو في عملية دعم المجهود الحربي العراقي بالمستوى المطلوب . غير أن ردة الفعل المحتملة من جانب مصر قد اجبرت السادات على اعادة النظر في سياسته العربية بعد ان كان ومن معه من بعض ساسة مصر مرتابين من فكرة التعامل بعنف مع ردة الفعل العربية المحتملة ضد سياسته تجاه اسرائيل . كما أقنعوا أنفسهم على ما يبدو بأن ظروف التحرك نحو تغيير السياسة المصرية ستكون مناسبة أكثر فيما بعد املاً في اعادة علاقات مصر العربية الى مكانتها الصحيحة . وهذا الامر يفسر عملية التقارب المصري العراقي اثناء الحرب والتطلع الى حل الخلافات السياسية.

١١- زادت الحرب من عداء العرب لإيران وهذا عزز تصورها ليس في عداء العرب فحسب بل في عداء الاتحاد السوفيتي بسبب مسألة خطر التسلح الايراني ولان الاتحاد السوفيتي عد انتصار ايران عامل اختلال في توازن القوى في المنطقة مما دفعه لدعم العراق عسكرياً.

١٢- ادت الحرب الى فرض ضغوط على علاقات ايران مع منظمة التحرير الفلسطينية التي ايدت العراق في حربه مع ايران تاركة لإيران القليل من المصداقية في سعيها لقيادة المسلمين ضد اسرائيل ادرك العرب جيداً ان ايران تريد تحقيق دور سياسي يكافئ قدراتها الاقتصادية والسياسية الجديدة تحاول الحصول عليه من جيرانها . كما انها تريد تغيير عناصر الممارسة السياسية الاقليمية بما يصب في صالحها ومد صداقات مع بعض الدول العربية والاسلامية من موقع الثورة دون اهتمام بمبدأ توازن القوى .

قائمة المصادر

اولاً: الكتب والمصادر

١. جابر الراوي : إلغاء الاتفاقية العراقية الإيرانية لعام ١٩٧٥م في ضوء القانون الدولي وزارة الثقافة والاعلام ، العراق، ص ٨٥-٨٦.
٢. حسن طوالبة مناقشة في النزاع العراقي الإيراني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٧٥.
٣. حسن نافعة التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية والصراع العربي الإسرائيلي؛ شؤون فلسطينية، ع ١٦٨ - ١٦٩ ، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، آذار – نيسان ١٩٨٧م، ص ٣٣.
٤. خالد العزي: الأطماع الفارسية في المنطقة العربية، وزارة الثقافة والاعلام العراق .، ص ٢١.
٥. در غيلان تاريخ الأطماع الفارسية في شط العرب المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٠م.، ص ٣٣.
٦. رعد مجيد الحمداني ، قائد فيلق الحرس الجمهوري العراقي الثاني، قبل أن يغادرنا التاريخ الدار العربية للعلوم ، ص ٦٣.
٧. رياض الريس العرب وجيرانهم الأقليات العربية في الوطن العربي، دار رياض الريس قبرص، ط ٢ ، ١٩٩٢ ؛ وأحمد شقليه: جغرافية العالم الإسلامي، مكتبة السوادي، جدة، ط١ ، ١٩٨٥، ١٩ ص.
٨. سعد البزاز : المصدر السابق، ص ١٧٥ ؛ النص الكامل للخطاب الذي ألقاه صدام حسين في مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف (٢٨/١/١٩٨٠م) الصراع العربي الفارسي، ص ٢٦٩.
٩. سيار الجميل: الخلافات العراقية الإيرانية، تكوين العراق الحديث، دار الشروق، عمان، ط١ ، ١٩٩٧م، ص ٨٣-٨٢.
١٠. صابر السويدان، أمر القوة الجوية الكويتية، القوة الجوية الكويتية الأربعون عاماً الأولى ١٩٥٣ - ١٩٩٣ ، دار سعاد الصباح للنشر، ص ١٧٨.
١١. عبد الحليم أبو غزالة: الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) القاهرة، ١٩٩٣، ص ٦٤.
١٢. عبد الرحمن الدليمي: الخالف العراقي الإيراني؛ ملف الحرب العراقية الإيرانية (٢٢ - والمعلومات التوثيق مركز ، ١ ج)،(١٩٨٠ - ١٠ - ٢١/٩) ، ص ٢٠٥.
١٣. عبد الرزاق الحسني العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٣٥٠ ، ص ١٢.
١٤. عزيز طارق و بيكر جيمس ، نصوص الحرب ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٢٣.
١٥. فاضل رسول: إيران أسباب وأبعاد النزاع المعهد النمساوي، ١٩٩٢م ، ص ٢٢.
١٦. موسى السيد علي القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافية السياسية، مركز الإمارات، الإمارات العربية المتحدة، ط ١ ، ٢٠٠١م.
١٧. نبيل حياوي بغداد تتألم يوميات أسرة عراقية من الصمود إلى السقوط، دار القلم، بيروت . ص ٤٣.

١٨.نوري العاني وأخرون تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٣م، ج ٢، بيت الحكمة، بغداد، ط ١ ،٢٠٠٠م.
١٩.هندي خليل ، المسح الاستراتيجي (١٩٨٢ - ١٩٨٣ م) ، ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٨٨٥ ، ص ٥٥.
٢٠.د. مجيد خدوري ، حرب الخليج ، ترجمة وليد خالد احمد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٠.
٢١.محمد ادريس : النظام الإقليمي للخليج العربي مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١ ،٢٠٠٠م.
٢٢.محمد سالم العراق ما جرى واحتمالات المستقبل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الإمارات العربية المتحدة، ط ١ ، ٢٠٠٣م، ص ٧٢.
٢٣.نيفين مسعد: صنع القرار في إيران والعالقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢ ، ٢٠٠٢.

ثانياً: الرسائل و الاطاريح

١. عبد الوهاب ، الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م) ، قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق ، المركز العربي للنشر ، بيروت ، ٢٠١٤ ص ٦٥.
٢. علي سبتي محمد ، دراسات في الحرب العراقية الايرانية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٢ – ١٤٣.

ثالثاً: المجلات والجرائد

١. جريدة الاهرام المصرية ، ١٨ تموز ، ١٩٨٥م.
٢. جريدة السياسة الكويتية ، ٢ اذار ١٩٨٠ ، محمد ، المصدر السابق .